جبابرة الكنيسة القبطية

الأنبا
شنوده
رئيس المتوحدين الصعيدى
القديس الذى كلمه يسوع المسيح محذراً

مجدى سلامة

اهداءات ٢٠٠٢

أ.مجدي سلامة

القاهرة

اهداءات ٢٠٠٢

أ.مجدي سلامة

القاهرة

جبابرة الكنيسة القبطية



كتب عربى
(إهداء)
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

مجدى

رقم التسجيل ٥٧٩٩٢

الكتاب : الأنبا شنوده رئيس المتوحدين .. الصعيدى

المؤلف : الأستاذ / مجدى سلامة

الكمبيوتر وفصل الألوان : مكتب سكانينج هاوس لفصل الألوان ت: ٢٤٠٢٣٧٧ – ٢٤٧٠٢٥٠

يطبعة : مكتب النسر للطباعة ت: ٢٤٢٠٩٧١

ـم الإيداع: ١٣٩٢٩ / ١٩٩٩

يـم دولى : 3 - 9989 - 19 - 977

اهداءا

أ.مجد

القا



حضرة صاحب القداسة البابا المعظم

الأنبا شنوده الثالث

الأهــداء

إلى:

رائد الافتقاد الرعوى فى كل المسكونة.

إلى:

من عمـر الأديرة بالرهـبان، والنفـوس بالتعـاليم، والقـلوب بالإيمان.

إلى:

من جعل كل الإيبارشيات- فـى مصر والخارج- خلايا نحل متميزة بالعمل المثمر الجاد.

إلى:

راعى الرعاة العظيم .. صاحب القداسة

البابا شنوده الثالث

بطريرك الكرازة المرقسية

أهدى هذا الكتاب

مجدى سلامة

مقدمـة

سيرة الأنبا شـنوده رئيس المتوحدين. بـكل ما فيها من صلابـة المؤمنين وإصرار القديسين، والـتى اتسمت بالبساطة والتقـوى.. بالصوم والصلاة.. بالإنجازات والمـعجزات.. ورغم كل الضـيقات التى قـابلته مضى فـى طريق الصلاح والإصلاح، مـعضداً من قبل الرب. الـذى أمده بالحكمة، فلـم يرهبه وعيد أو تهديد، أو إضطهاد أو تعذيب، فاجتاز المحن.

لقد عاصر الأنبـا شنوده، ستة من البطاركة وسبعـة من الأباطرة وقرابة ٤٤ واليـاً عـلى مصـر، خـلال عمـره الطويـل الذى تجاوز ١١٨ سـنة، تخلـلتها فتـرات كثيرة قلـقة وغير مسـتقرة، غلـفتها الهـرطقات والهمـجية والتدهور.

لقد حاولنا أن نقدم سيرة هذا القديس العظيم، منذ طفولته وحتى نياحته، بكل ما فيها مـن إثارة وعجب، فى حوار مفيد ممتع، حتى يـقبل على قراءته، أبناء هذا الجيل بشغف.

لم نغفل أن نلقى الضوء، على ظهـور الرب للأنبا شنوده، وكذلك الأنبياء والقديسين وحواراته معهم.

لم نغـفل تلميذه ويـصا، الذى عرفنا بـه بحكم مرافقـته له كظله، فـكانت كتاباته عنه، مرجعاً هاماً لكل الباحثين والمنقبين فى حياته.

لم نغفل زيارته العجيبة والمثيرة للإمبراطور ثيؤدوسيوس وما دار فيها.. لم نغفل عظاته وكتاباته.. عاداته وتقاليده.. دحضه بدعة نسطور.. ديره الأبيض بسوهاج، وإعادة تعميره والاعتراف به.. أوجه الشبه بين قديسنا وغبطة بطريركنا الأنبا شنوده الثالث.

كل هذا وغيره الكثير، فى حياة قديسنا رئيس المتوحدين، تناوله حوارنا فى هذا الكتاب. وليكن مابذل فيه من جهد، إضافة جديدة لكل ما كتب، عن القديس العظيم الأنبا شنوده رئيس المتوحدين. وتقديراً متواضعاً لكل من مد يده لإعادة تعمير الدير والاعتراف به. ضمن الأديرة الأرثوذكسية المصرية، وليحفظهم الرب فى رعايته بعنايته، ويعوضهم على تعب محبتهم، الذى سوف يلمسه كل المتتبعين لحياة القديس، والمتشفعين به والزائرين إلى ديره. معضدين ومؤيدين بصلوات راعى الرعاة العظيم، قداسة البابا شنوده الثالث، وشركائه فى الخدمة الرسولية.

مجدى سلامة

(١) الأنبا شنوده .. المولد والنشأة

● متى ولدت يا أبانا القديس المبارك الأنبا شنوده.

❖ ولدت فى ٧ بشنس سنة ٤٩ (٣٣٣م)، بقرية سينالولت (شندويل) بالقرب من أسمين (أخميم) التابعة لسوهاج بصعيد مصر. أبى كان اسمه «أبيجوس» ويعمل برعى الأغنام، كما كان يمتلك حقلاً. أما أمى فكان إسمها «دروبا»، وكان مشهوداً لها مع والدى بالتقوى والورع. وشببت فى هذا البيت، الذى يضم هذين الأبوين التقيين.

● على كل ياقديسنا العظيم الأنبا شنوده، لا يمكننا تجاهل، أن السماء قد أعلنت ميلادك، وبشرت بعظمة مستقبلك.

❖ تقصد ما حدث للبابا أثناسيوس الرسولى، حينما كان منفياً فى أخميم، وبينما هو سائر، شاهد معبداً التف حوله عبدة أوثان، فحزن على حال الكنيسة، وعندما نام ليلته ظهر له رئيس الملائكة ميخائيل.

● لقد أخبره بأنه سيولد طفل صغير ويدعى اسمه شنوده، وسيجاهد ضد المبتدعين والهراطقة، ويقضى على تعاليمهم المضللة، وسيكون له دوراً عظيماً فى الرهبنة المصرية، كما ستتنعم الكنيسة فى أيامه بالازدهار والانتشار. وفرح البابا أثناسيوس الرسولى وسعد وتعزى بهذه الرؤيا.

❖ لو تتبعنا الرؤى التى ذكرت بهذا الخصوص لوجدنا أنها كثيرة.

● بالطبع لايمكننا يا أبانا، تجاهل ما شاهدته دروبا أمك قبل مولدك، فقد نظرت السيدة العذراء، وقالت لها ستخرج الثمرة الصالحة من أحشائك، ويدعى اسمه شنوده، وسيكون خادماً لابنى الحبيب، ويصنع آيات وعجائب لاتحصى، ويجتمع إليه إناس كثيرون ويعيشون بسيرة طاهرة.

❖ لقد شاهد والدى فى الليلة ذاتها، التى رأت فيها أمى العذراء، كوكباً ساطعاً يلمع فى بيتنا.

● على كل لقد إلتقى الراهب القديس هرساسيوس المتوحد– وهو أحد رهبان الأنبا باخوميوس، والذى ترهبن على يديه أكثر من سبعة آلاف راهب– عندما نزل من الدير الذى يعيش فيه بجنوب أخميم، لشراء بعض ما يحتاجه الدير، وكان معه بعض الرهبان، بامرأة تستقى ماءً، فنزل من فوق دابته، وقبل رأسها بين دهشة الرهبان الذين معه.

❖ هذه المرأة كانت أمى دروبا، ولم أكن قد ولدت بعد.

● لقد قال لها، الله يبارك ثمرة أحشائك، ويهبك إبناً يكون كالعنبر، تنتشر رائحته الذكية فى كل العالم.

❖ لقد تحققت مع الأيام الرؤى، وولدت وسمانى والدىّ شنوده، واحتفلا بمقدمى فرحين، ونحرا الذبائح وأقاما الولائم.

● ولما كان والداك من المسيحيين خائفى الله، فقد ربياك على الفضيلة

والصلوات والأعمال الصالحة. ولما بلغت سن السابعة كان أبوك قد كبر في السن، وإضطر للاستعانة ببعض الرعاة لرعاية الأغنام، التى كان يمتلك منها القليل، ويحتفظ بها داخل أرضه الزراعية.

❖ الأرض التى كان يزرعها بنفسه مع فلاحيه، والأغنام التى كان يترك تربيتها للرعاة.

● لقد رأى أبوك أن تتدرب على رعى الأغنام، وطلب من الرعاة أن يعلموك رعايتها.

❖ واشترط عليهم لصغر سنى، أن يعفونى من حراسة الليل، وأن يعيدونى إلى بيتنا قبل غروب الشمس.

● وبالفعل إصطحبك أحد الرعاة، العاملين فى حقل والدك. واكتشف والداك أنك كنت تعود إلى البيت فى وقت متأخر من الليل.

❖ ولما كثر تأخرى عن والدى، إنشغلا علىّ، واستدعيا الراعى الذى أوكلا إليه تدريبى، وسألاه عن سر تأخيرى، فأعلمهما أنه عند الغروب، كان يصطحبنى حتى منتصف الطريق، ثم يتركنى لأواصل طريقى إلى البيت، ويعود إلى الأغنام، ولا يعلم سر تأخيرى فى العودة إلى المنزل.

● وإضطر والدك لأن يتبعك سراً، وإختبأ خلف شجرة جمين، فرآك قد قدمت الطعام الذى معك للرعاة، واختليت فى مكان تصلى مقدماً الشكر لله، وتطلب تدبير حياتك كما تريد السماء. وظللت يومك صائماً.

❖ لقد رآني والدي أصلـي لمدة طويلة، عند نبع الماء الـذى كان أسفل الجبل، على بعد مسافة قصيرة من القرية.

● لقد رآك وأنت ترفع يديك وتصلي، وقد غطتك المياه حتى رقبتك. وفوجئت بأحد الـرعاة الذين أصـطحبهـم معه يتـقدم نحوك ويـتابع صلاتـك. ولم يصدق الـراعي عينيه، عـندما شاهد أصـابعك أيها الـطفل الصغيـر تضئ كالشموع، ورائحة بخور ذكية تفوح حولك وتملأ المكان.

❖ ووجدته إقترب نحو أبي وقال له هامساً.

● إن هذه الأرض، لاتستحق أن تطأ عليها بقدميك، أيها الصبي القديس الطاهر.

❖ لقـد إصطـحبنـي والدي إلى المـنزل، وعـرّف أمي بميـلي لحيـاة التـقوى والصلاة.

● بعد عشـرة أيام، إصطحبك والدك إلـى خالك الراهب «بيـجول» الذى كان رئيساً لأحد الأديرة التي بناها الأنبا باخوميوس بالصـحراء قرب سوهاج.

❖ وطلب والدي من الأنبا بيجول، أن يباركنـي أنا الطفل الصغير، ويضعني تحت الاختبار، لأصبح تلميذ رهبنته.

● على كل لقد شعـر الأنبا بيجول بقداستك، وأنك مخـتار من الله، وبالروح أحس أنك سوف تكون نجما من نجوم البريـة، وأنك ستكون رئيساً للدير من بعده.

❖ وفوجئت بالأب بيجول يمسك بيدى، ويضعها على رأسه.

● ويقول لك إنه فى حاجة إلى بركة منك، باعتبارك إناءً مختاراً للسيد المسيح، وستخدمه بأمانة كل أيام حياتك، وستكون أبا لجموع كثيرة.

❖ إن ما فعله الأب بيجول وما قاله، أثار دهشة السامعين وخاصة والدى.

● على كل ليس بخاف أنه فى ذلك الوقت، كان يجلس بجوار الأنبا بيجول، رجل عليه روح شرير، وحين رأيت الروح النجس أيها الصبى شنوده، رفعت يدك وضربت الرجل، فصرخ الروح الشرير، وقال سوف يهرب من وجهك، لأنه منذ رآك والنار تغطيه. وخرج الروح النجس من الرجل، واسترد صحته، وأعطى المجد لله. وأعتقد أن هذه كانت أول معجزة تعملها ياأبانا.

❖ على كل ما أن أحس الأنبا بيجول بخروج الروح النجس، حتى قال لى إنتظر يا إبنى حتى يأتى الوقت. وطلب من والدى أن يتركنى لأمكث معه أسبوعاً، ثم يعود إليه كى يطمئن علىّ ويطمئن والدتى، لأننى كنت الإبن الوحيد لهما.

● وتركك والدك وسافر مطمئناً، لأنه وضعك فى أيد أمينة.

❖ فى مساء ذلك اليوم، رقد خالى بيجول بمفرده فى أحد الأماكن، وأعطانى مكاناً آخر لكى أرقد فيه بمفردى.

● على كل عندما رفع الأب بيجول عيناه إلى السماء فى تلك الليلة، رأى ملاك الرب يحرسك أثناء نومك. وقال له الملاك، حينما تستيقظ من النوم فى الصباح، خذ العباءة التى تجدها أمامك وألبسها للصبى شنوده، لأنها عباءة إيليا التشبى، التى أرسلها لك الرب يسوع لتضعها عليه، وأنك سوف تصير يا شنوده، إنساناً باراً ومنيراً، ولن يقوم من بعدك من يشبهك فى المدينة، وسوف تبنى ديراً يتعزى كل من يدخل فيه، وستنال أنت وجماعتك حماية ستعيش معك، وتبقى ذكراها إلى كل الأجيال.

❖ وعندما إستيقظ أنبا بيجول فى الصباح، أخذ الرداء الذى وجده أمامه، واستدعانى وألبسنى إياه، وجعلنى راهباً وأبقانى معه.

(٢) الأنبا شنوده.. صبى فى الدير

● لقد أعطاك الأب بيجول قلاية منفردة.

❖ واعتبرنى كواحد من رهبان الدير، بالرغم من صغر سنى، وكان يراقبنى من حين لآخر.

● فرآك عاكفاً على الصلاة، متقشفاً فى الطعام والشراب، مجاهداً بالصوم والصبر والاتضاع.

❖ فسر بى جداً.

● على كل لـقد جذبت أنظار الأب بيجـول ورهبانه جميعاً، وخـاصة بعد أن رأى أحد الرهبـان الشيوخ، أصابعك كشـموع تضئ، عندما تبـسط يديك للصلاة.

❖ هل تعرف كيف رسمت راهباً وأنا صبى صغير؟.

● رسامتك راهـباً ياقديسنـا، كانت محفوفـة بمعجزة ورؤيا سمـاوية، رآها خالك بيجول فى ذات الليلة. فـقد رأى ملاك الرب قائماً على رأسك. وقال له يا بيـجول بكر فى الصبـاح، واذهب إلى شنوده، لأنك ستـجد بجواره اسكيـم الرهبنـة. الذى باركه الرب بـنفسه، فـصل وألبسـه إياه، لأن هذا الصبـى، سيكون عظـيما ومؤيداً مـن الرب، وسيبنـى ديراً كبيراً، وتـبقى كنيسته قائمة دهراً طويلاً.

❖ فى الصـباح الباكر، قام الأب بـيجول ودخل قلايتـى، فوجد إسكيمـاً كما عرفه الملاك، فصلى وألبسنى إياه، وأصبحت راهباً.

● وأصبحت أصغر راهب يرتدى إسكيم الـرهبنة، وامتددت فى حياة العبادة والتسبيح والنـسك إلى أقصى حد، وكان الجميع يشهـدون لك بالقداسة. فقد كانت رسامتك بركة للدير.

❖ وبدأت حياتى الرهـبانية، وصرت ألازم الأنبا بيجول، وأختـلى بالرهبان، وأتعلم منهم وأستفيد من خبراتهم وتجاربهم. وأظهرت نشاطاً روحياً فى حياتى الرهبانية.

● على كـل خلال سنوات رهبـنتك يا أبانا، عـشت فى الدير الأحـمر المجاور لسـوهاج، ثم انفردت فى مغارة فى الصحـراء بعيداً عن الدير، كما قضيت فترة طويلة، متوحداً فى صلوات وتأملات، دون أن تهمل العمل اليدوى.

❖ كنت لا آكل إلى وقت الغروب، وفى أيام الـصوم الكبير، كنت أطوى الأيام صـوماً، وكان طعامى مجرد خبز وملح وماء.

● لذلك كان جسدك نحيفاً جداً، لدرجة التصاق جلدك بعظمك، ومع ذلك كان لك فضيلـة السهر، فكنت لاتنام إلا قـليلاً من الليل، وتقضـيه فى الصلاة والتسبيح، كما كنت مواظباً على الـقراءة فى الكتب المقدسة، بإقبال شديد وتأمل وبفـهم عميق، حتـى قيل إن كل حياتـك وسلوكك كانت مـثل حياة إيليا النبى.

❖ لقد كنت فرحاً بمخلصى الحبيب، لذلك استمريت في جهادى.

● على كل خلال السنوات التى عشتها فى الدير الأحمر، وبعد أن نلت كرامة الإسكيم، ضاعفت جهودك، وأمعنت فى دراسة الأسفار الإلهية.

❖ وعلمتها للرهبان والمدنيين، الذين كـانوا يفدون على الدير، لوفاء ما عليهم من نـذور، فكنـت أجمعـهم حولـى وأعلمـهم، مثـبتاً إيـاهم علـى الإيمان الأرثوذكسـى.

● لقد حاربك الشيطان كثيراً يا أبانا، كيف حاربك؟.

❖ لقد ظهر لى الشيطان فى هيئة ملاك زاعماً أنه ملاك، وقال لى السلام لك أيها الشاب المجاهد، إن الرب قد أرسلنى لأعزيك، والآن كفاك تعباً ونسكاً فى هذا القفر، قم إنزل إلى الريف لتأكل خبزك مع الإخوة بسلام وفرح، لأن هناك سيعطيك الرب، عمراً طويلاً، وحياة هادئة، وينتفع كثيرون بك.

● لقد قلت له يا أبانا، إن كنت بالحقيقة ملاكاً من عند الرب وأرسلك لتعزينى، إبسط يديك على مثال الصليب، علامة أنك جندى للمسيح، وصلى إليه لكى يعيننى.

❖ فى الحال صار الشيطان كعمود دخان واختفى. على كل لقد حاولت الشياطين، أن تحاربنى كثيراً بالأفكار والرؤى، لكننى كنت أخزيهم بالإتضاع والصلاة وتمسكى بالصليب علامة النصرة.

● وذلك الصليب الذى تعودت أن تصنعه فى أسبوع الآلام، وتربط نفسك عليه طوال الاسبوع.

❖ لقد وددت بهذا العمل، أن أتألم مع السيد المسيح.

● ولعل ذلك ما جعل الرهبان، ينظرون إليك نظرة إكبار.

❖ أعتقد أن ما جعل الرهبان يحبوننى، تلك الفترة التى قضيتها فى المغارة، والتى قاربت خمس سنوات بالجبل، عدت بعدها إلى الدير.

(٣) الأنبا شنوده.. رئيساً للدير

● ما الذى حدث بعد عودتك من المغارة إلى الدير؟

❖ الذى حدث أنه ذات يـوم، بينما كان الأنبا بـيجول يمشى معى ومعـنا أنبا بيصوى، بينما كنا نسير إذا بصوت من السماء.

● يقول اليوم قـد تعين شنوده رئيساً للـمتوحدين لكل العـالم. ورغم دهشة الأنبا بيجول والأنبا بيصوى، فقد سـعدا ومجدا الله قائلين «بالحق سوف يصير الراهب شنوده إنساناً كاملاً وقديساً». ولم تأت إعلانات السماء من فراغ. فقـد أهلتك غيـرتك وقداستك، والاسـتعلانات الإلـهية التى مـنحت لقداستك يا أنبا شنوده، لأن تكون سبباً فى اجتذاب عدد كبير من الراغبين فى حياة النسك.

❖ وعندمـا إنتقل الأنـبا بيجول إلـى السماء سنـة ٣٨٣م. تقلدت أنـا رئاسة الدير.

● هذا شئ طبيعى، بعد أن أجمع الرهبـان، على إختيارك رئيساً لهم. وبدأت حياتك كأب رهبنة، بعد أن أخذت من السماء لقب أرشمندريت.

❖ أرشمندريت معناها رئيس المتوحدين.

● واعتبرت يا أبـانا أحد مؤسسى الرهبنـة. لقد كان نظامك الرهـبانى، أكثر شدة مـن نظـام القـديس باخـوميـوس أب الشركـة، وتميـزت مدرسـتك

الرهبانية بالصرامة والحزم، كما وضعت شروطاً دقيقة للقبول فى الدير.. تُرى ما هى تلك الشروط يا أبانا الأنبا شنوده؟

❖ كان طالب الرهبنة يقضى فترة اختبار، فى بيوت خارج أسوار الدير، ويكتب تعهداً يتلوه أمام الإخوة، ويحفظ هذا التعهد فى الدير.

● ما صيغة هذا التعهد، الذى كان من ابتكارك يا أبانا؟

❖ أتعهد أمام الله، فى هذا الموضع المقدس، وتكون كلمة فمى شاهدة علىّ. إننى لا أرغب فى تدنيس جسدى بأية وسيلة. لا أريد السرقة. ولا الأقسام الباطلة. ولا أرغب فى صنع الشر خفية. إن عصيت ما تعهدت به لا أود دخول ملكوت السموات، فإننى أرى الله، الذى أنطق أمامه بصيغة التعهد، ليعذب نفسى وجسدى فى نار جهنم، إن عصيت ما جاء فى التعهد الذى أنطق به.

● أعتقد يا أبانا، أن كل دير كان يديره أب، يخضع للأرشمندريت كأب لكل الأديرة.

❖ على كل تتميز أنظمتى الرهبانية بالحزم، وكانت نذور الرهبنة الثلاثة المعروفة، وهى العفة والطاعة والفقر الاختيارى. تنفذ تنفيذاً حازماً.

● أعتقد أن الراهب، كان يلبس ثوباً من الكتان، ويشد حقويه بمنطقة من جلد، ويغطى كتفه وركبته، بأجزاء من جلد الماعز، ويرتدى قلنصوه، ويحتذى صندلاً فى رجليه.

❖ لقد إهتممت إهتماماً خاصاً، بالنمو الروحي بين رهباني، فنظمت الصلوات.. صلوات خاصة تركت للراهب المواعيد التى يختارها، وصلوات جماعية يجتمع فيها الرهبان أربع مرات يومياً فى هدوء كامل، إلى جانب القداس الاسبوعى يوم الأحد، ويسمح فيها بحضور أهالى القرى المجاورة للدير، وكان الرهبان يقدمون لهم الطعام.

● لقد كانت الأربعين المقدسة، أكثر الأيام تقشفاً وزهداً للراهب.

❖ حقاً، فقد كان لايأكل الخبز، بل يستبدله بالحبوب المنقوعة مع بعض الخضروات، وكانت دموعه الغزيرة تنهمر من عينيه دائماً، حتى صارت أخاديد تحت عينيه.

● أستأذنك يا أبانا القديس الأنبا شنوده، أن نكتفي بما أوضحت من ملامح نظام رهبنتك، ومن يريد المزيد لمعرفة شروطك، من حيث الزى والصلاة والصوم، والعمل والإدارة والتعليم، والرعاية والعزلة، فعليه الرجوع إلى كتابات المؤرخين، مثل بولين لاديوز ووليم ورل وإيروتيموس وبتلر، وغيرهم الكثير، وخاصة آباء الكنيسة القبطية المباركين المهتمين بالأديرة والرهبان.

❖ على كل مميزات مدرستى الرهبانية فى مجملها، قد تمثلت فى تنفيذ نذور الرهبنة الثلاثة من عفة وطاعة وفقر اختيارى. كما سبق أن أوضحت-

تنفيذاً حازماً، وكذلك دراسة الكتاب المقدس، والاهتمام بالعمل اليدوى، وكل راهب يعمل حسب موهبته، ولم أنسى اهتمامى بالمتوحدين.

● أعتقد يا أبانا، أنك قضيت أكثر من ستة وستين عاماً رئيساً لبعض الأديرة، بعضها للرهبان، وبعضها للراهبات.

❖ وأشكر الرب أننى قد عشت حتى بلغت من العمر ١١٨ عاماً، أسست فيها مركز أديرة فى مواجهة أخميم من جهة الغرب، حيث يقوم الدير الأبيض، كما أن الرب قد منحنى خلال هذا العمر الطويل الصحة والحيوية.

● جاهدت فيها الجهاد الحسن، وكسبت نفوذاً سامياً ليس على الرهبان فحسب، بل على جميع البلاد المجاورة للدير، حتى أنه كان يأتى إليك أكابر الأمة، ليستشيروك فى أمورهم الهامة، فكنت تكشف لهم ما خفى من أسرارهم، حتى اعتبروك كأحد الأنبياء العظام، الذين يخاطبون الله رأساً.

(٤) الأنبا شنوده.. ومعاصروه من أباطرة وبطاركة

❖ لما كنت قد ولدت فى سنة ٣٣٣م وتنيحت فى ٤٥١م، فمعنى ذلك أننى عشت في النصف الثانى من القرن الرابع الميلادى، والنصف الأول من القرن الخامس الميلادى.

● الأمر الذى يؤكد، أن قداستك قد عاصرت الكثير من البطاركة.

❖ لقد عاصرت خلال عمرى الطويل، من بابوات الإسكندرية ستة، هم «البابا أثناسيوس الرسولى، البابا بطرس الثانى، البابا تيموثاوس، البابا ثيؤفيلس، البابا كيرلس الأول (عمود الدين)، والبابا ديسقورس (بطل الأرثوذكسية).

● معنى ذلك يا أبانا، أنك عاصرت بدءً من البطريرك العشرين وحتي الخامس والعشرين.

❖ كما عاصرت من الأباطرة سبعة هم: قسطنطين الأول، وقسطنطين الثاني، وجوليان، وفالنز، وثيودوسيوس الأول، وأركاديوس، ونيودوسيوس الثانى.

● كما عاصرت من ولاة مصر، فى عهد هؤلاء الأباطرة السبعة، قرابة ٤٤ والياً، منهم من قضى شهوراً فى الحكم، الأمر الذى يؤكد، أن هذه الفترات، اتسمت بعدم الاستقرار والتدهور والقلق.

❖ لقد عشت فترة حرجة للغاية، فقد حاول بعض الأباطرة إعادة الوثنية إلى الوجود، واتخذوا من السرابيوم فى الاسكندرية، مقراً ورمزاً للنشاط الوثنى السياسى فى مصر.

● ولكن فى عهد البابا ثاؤفيلس (البطريرك ٢٣) دمر السرابيوم، وحرقت كتب السحر والشعوذة.

❖ لا تنس أن المصريين، كانوا يعملون جهدهم، لحساب الحكام الطغاة البيزانطيين، أو لحساب الطبقة المستبدة.

● على كل لقد وضعت على عاتقك يا أبانا، أن تدافع عنهم فى المحاكم، كما كنت تكتب للإمبراطور، وتحث الشعب على عدم التسليم للاستعمار.

❖ لقد بنيت بيدى وبأيدى رهبانى، كنائس كثيرة فى القرى المجاورة، وأخذت أحرر نفوس المؤمنين بالعظات والتعاليم.

● بل قرنت تعاليمك يا أبانا بالعمل، فكنت تطعم الجائع، وتكسو العريان، وتداوى المريض، وتأوى الغريب.

❖ لقد حاولت تعليم الأقباط، ألا يستكينوا للمظالم والظالمين، طالما هناك فرصة لاستخلاص حقوقهم المسلوبة.

● لذلك استطاعوا أن يقفوا وقفتهم التاريخية الحاسمة فى مجمع خلقيدونية، حيث رفضوا أن يحنو رؤوسهم، لأوامر الإمبراطور الهرطوقى مرقيان، ويقبلوا المذهب الذى يخالف عقيدتهم الأرثوذكسية.

❖ لقد حاولت أن أوقظ الوعى المصرى، لتحقيق استقلال مصر من الناحية الدينية عن القسطنطينية.

● على كل يا أبانا، كل الأقاليم المحيطة بديرك تطلعت إليك كزعيم، وطلبت معونتك، والتمست بركتك، والدليل على ذلك، عندما أغارت مجموعة من قبائل الباجات، على قرى الصعيد فى منطقة أخميم، فقتلوا ونهبوا وسلبوا.

❖ ثم إقتادوا من بقى من أهالى تلك القرى إلى الأسر.

● فما أن سمعت يا قديسنا الأنبا شنوده بما حدث، حتى سارعت وقابلت روساء تلك القبائل، وقلت لهم إحتفظوا بكل ما سلبتموه وكذلك الغنائم، وأعطونى كل الأسرى.

❖ وبالفعل سلمونى الأسرى فأخذتهم فرحاً، وسرت بهم واجتزت النيل، حتى وصلت إلى ديرى الأبيض، واستدعيت الرهبان، فحملوا الجرحي وأسعفوهم، واهتموا بهم مدة ثلاثة شهور كاملة.

● فى خلال هذه الفترة، مات من الأسرى، أربعة وتسعون شخصاً ودفنوا فى الدير.

❖ وولد إثنان وخمسون طفلاً.

● على كل العائدون من الأسر من الرجال والنساء والأطفال، استنفذوا خلال الشهور الثلاثة، خمسة وثمانين ألف أردب من القمح المخزون فى مخازن الدير، عدا العدس والزيت والبقول والتوابل والأغنام.

❖ ومع ذلك كور الزيت لم يفرغ.

● على كل يا أبانا، من المؤكد أن يتضمن حوارنا، بعض البطاركة والأباطرة ومواقفهم، وقد يكون ذلك في المجامع التى عاصرتها، من أجل دحض البدع والهرطقات.

(٥) الأنبا شنوده.. ومجامع عاصرها

● من المؤكد يا أبانا، أنك عشت وعاصرت من المجامع مجمع أفسس المسكونى الثالث، ومجمع أفسس الديسقورى ومجمع خلقيدونية الذى شق الكنيسة المقدسة- فهلا حدثتنا عن تلك المجامع؟

❖ الحديث عن هذه المجامع الثلاثة، يحتاج لوقت طويل وصفحات كثيرة وجهد، لذلك سوف نضمن حوارنا- باختصار- ما حدث فى مجمع أفسس المسكونى الثالث.

● ذلك المجمع الذى ذهبت إليه مصاحباً للبابا كيرلس الكبير، رغم أنك كنت شغوفاً بالعزلة، إلا أنك شاركت الكنيسة فى أحداثها، وأديت للكنيسة أعظم الخدمات.

❖ فى هذا المجمع، أمكننا كشف فساد بدعة نسطور، فالحقيقة التى يجب ألا تغيب، ونحن نتبين أسباب انعقاد المجمع المسكونى الثالث، هى بدعة نسطور التى كانت السبب المباشر لعقد المجمع.

● يا حبذا يا أبانا لو ألقيت الضوء على نسطور وبدعته، التى أزعجت الكنيسة، وكادت أن تفصم وحدتها.

❖ ولد نسطور فى مدينة مرعش، ثم تعلم لدى ثيوذورس المبسوستى، حتى نبغ فى علوم كثيرة، وترهب فى دير مارابروبيوس بالقرب من أنطاكية،

وأظهر غيرة فى الدفاع عن الإيمان ضد المبتدعين، ورسم بطريركاً للقسطنطينية، وما أن أصبح بطريركاً حتى نادى بأن للسيد المسيح طبيعتين منفصلتين (اقنومين وشخصين وطبيعتين) واستنتج من ذلك بأن السيدة العذراء هى والدة الطبيعة الناسوتية فقط، وأنها ليست والدة الإله كما تنادى الكنيسة الجامعة، بل عاب نسطور على المجوس- الذين قدموا هداياهم عند ولادة المسيح- سجودهم للطفل يسوع.

- ليس هذا فحسب، بل إستقطع الجزء الأخير من كل من الثلاث تقديسات التى ترتلها الكنيسة فى صلواتها، وهذه الأجزاء هى: الذى ولد من العذراء.. الذى صلب عنا.. الذى قام من الأموات وصعد إلى السموات.

❖ وبحكم منصبه كبطريرك، بدأ ينشر تعاليمه الغريبة فى كل مكان، مستخدماً فى ذلك بعض الكهنة والأساقفة. ولكن مسيحيو القسطنطينية، لما سمعوا تعاليمه المضلة، رفضوها لعدم استقامتها، وبدأوا يثورون ضده، ولكنه أمعن فى عناده.

- وحضر أمامه جمع من الرهبان، وأوضحوا له خطأ تعاليمه، وانحرافه عن الإيمان، فغضب عليهم وأمر بسجنهم فى الكنيسة، بل أمر خدمه بضربهم وإهانتهم.

❖ على كل ما أن سمع البابا كيرلس بطريرك الاسكندرية بهذه البدعة، حتى

بدأ يفنـدها ويثبت التعـليم الصـحيـح، وأرسل إلى نسطور رسائـل كثيرة ولكنه ظل على ضلاله.

● لذلك تـوجه البابـا كيرلس عمـود الدين، إلى مـدينة أفســس سنة ٤٣١م، لحضور مجمع أفسس المسكونى الثالث، لمناقشة بدعة نسطور.

❖ واصطحبنى أنا والقديس بقطر السوهاجي، لنكشف عن ضلال نسطور.

● ما الذى حدث فى قاعة المجمع من نسطور فى حضور الأساقفة؟

❖ لما ذهـبنا إلى الـكنيســة، كى نرتب المـقاعد فى قـاعة المجمع الملحقة بـها ليجـلس عليـها الأساقفـة، ووضعنا كرسـياً فى الوســط، ووضعنا عـليه الأربعة أناجيل. وحـضر الآباء وجلسوا فى قاعة المجمـع يتحاورون وقبل الحكم على نسطور، دخل هذا الشقــى المغرور بكبرياء ورفع الأناجيل من على الكرسى، ووضعهم على الأرض وجلس.

● لقد أثارك هذا الـتصرف المعيب من نســطور، وتقدمت إليه وصفـعته على وجهه مبكتاً إيـاه، وقلت له لماذا تحب أن تكرم نفسك أكثـر من كتاب الله، هل يصــح أن تضـع كلـمة الله علــى الأرض؟ بالطبـع أثار قولك امـتعاض نسطور، وسأل عنك وقيل له إنك «أحد رهبان مصر».

❖ لذلك إحتج هو وانـصاره، على السماح لى بالدخول فى مـجمع الأساقفة وأنا راهب.

● وسألك قاصداً السخرية والاستهزاء بك من أنت؟

❖ فأجبته أنا رجل أرسله الله، ليزيح النقاب عن شرورك، ويطلب لك القصاص على خطاياك وغرورك، وابكتك على طغيانك، وهو سيجازيك عاجلاً على هرطقتك، وسيعلن دينونته عليك.

● وفى الحال سقط نسطور من على كرسيه، ووقع على الأرض وقد إنتابه روح شرير، وهو فى وسط مجمع الآباء القديسين، وما أن رأى الأنبا كيرلس رئيس أساقفة مدينة الاسكندرية ما حدث، حتى وقف وأمسك برأسك يا أبانا الأنبا شنوده، ووضع عصاته فى يدك، ورقاك إلى درجة الكهنوتية، التى تخول لك الحضور فى مجمع الأساقفة.

❖ لقد عيننى رئيساً للمتوحدين، بين صرخات الفرح من الآباء الحاضرين.

● على كل يا أبانا لاينكر أحد، أنك قد أظهرت كفاءة علمية كبرى، فى دحض بدعة هذا المنافق نسطور، كما كان لك دور رئيسى فى المجمع، بل لشدة جهادك أطلق عليك البابا كيرلس عمود الدين لقب «القديس النبى»، وأعتقد أن رأيه هذا قد كونه، بعد أن اهتدى برأيك فى كثير من المسائل العويصة.

❖ على كل بعد أن عقد المجمع المسكونى الثالث، وفند بدعة نسطور الآباء المجتمعون ودحضوها، حكم بحرم نسطور وتعاليمه، ثم تقرر نفيه إلى ديره الأول، ولكنه رغم كل هذا لم يتب، بل بدأ ينفث سموم أضاليله بين الرهبان.

● الأمر الذى أغضب الإمبراطور، وحدا به إلى إصدار الأمر بنفيه إلى أخميم، بجوار ديرك يا أنبا شنوده، كى لايستطيع أن يضلل أحداً ببدعته.

❖ على كل لقد ابتلى بورم فى لسانه ملأ فمه، ثم أكله الدود ومات، عقاباً له على احتقاره للسيد المسيح وتجديفه عليه.

● على كل بعد موت نسطور، قام أنصاره فى محاولة لإعادة بدعته.

❖ فأوصيت تلاميذى ألا يقبلوهم، كما وقفت ضد البطريرك البيزنطى «بروتوريوس»، الذى أتى بدل البابا ديسقورس الذى نفى زوراً، بعد أن ظلمه مجمع خلقيدونيا.

● على كل مواقفك من حث الكنيسة على الاتحاد والتشدد، فى اتباع عقائدها التى سنها الرسل، وأظهرها خلفاؤهم، أمثال البابا أثناسيوس الرسولى وكيرلس عمود الدين وديسقورس حامى الإيمان.

❖ كانت ضرورية وهامة، خاصة وأن «لاون» أسقف رومية بسبب حقده، رأى أن البابا الاسكندرى، هو المرجع الوحيد لعقائد الإيمان، لذلك كان من الضرورى أن أدافع مع الكنيسة ضد أعدائها فى مجمع خلقيدونية، ضد هرطقة الطبيعتين والمشيئتين.

● بالطبع يا أبانا المجامع التى عاصرتها، يتطلب الحديث عنها الوقت والجهد والصفحات، بل تحتاج إلى حوار يضمه كتاب خاص، لذلك نكتفى بما

أوضحنا فى عجالة، عن المجمع المسكونى الثالث وبدعة نسطور. وعلى من يريد المزيد من البحوث عن المجامع والهرطقات، الرجوع إلى ما كتب عنها بالتفصيل، فى كتب تاريخ الكنيسة القبطية مثل تاريخ المجامع للمنسنيور هيفيله (بالفرنسية)، وتاريخ الكنيسة للأرشمندريت جيتى (بالفرنسية)، الوضع الإلهى للكنيسة للأنبا كيرلس مقار (بالفرنسية)، تاريخ الكنيسة القبطية القس منسى يوحنا وقصة الكنيسة القبطية ايريس حبيب المصرى حياة القديس أثناسيوس للأبيه باربييه، قديسو مصر للأب بول دورليان (بالفرنسية) تاريخ بطاركة الاسكندرية الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين (مترجم) تاريخ الكنيسة الشرقية المقدسة (جون نيل) بالانجليزية، مقدمة إلى عصور العهد القديم دكتور جوردون المستشرق الأمريكى (بالانجلزية)، الرهبنة المصرية فى مصر حتى نهاية القرن الرابع للقس ماكين (بالانجليزية)، والكنائس القبطية القديمة فى مصر لألفريد بتلر (بالانجليزية).

❖ على كل حال لقد عدنا إلى مصر بعد حضورنا واشتراكنا فى مجمع أفسس.

• ترى هل لنا أن نعرف ماذا حدث، عندما كنت راجعاً من أفسس إلى مصر، بعد اشتراكك فى المجمع الذى أدان بدعة نسطور، والذى حضره البابا كيرلس عمود الدين والأنبا بقطر؟.

❖ لقد رفض الملاحون قبولى على السفينة، التى ركبها الأنبا كيرلس رئيس الأساقفة والأنبا بقطر رئيس المتوحدين، لأن الخدم كانوا لايعرفوننى، وأصروا على ألا أركب أنا وتلميذى ويصا مع البابا كيرلس. وأبحرت السفينة، ووقفت على الشاطئ، ورفعت عينى إلى السماء، وصليت سائلاً الرب أن يرجعنى إلى ديرى.

● وما أن صليت، حتى كانت سحابة قد نزلت من السماء، وحملتك مع تلميذك ويصا وطارت بكما، وما أن وصلتما البحر، حتى رفع القديس كيرلس نظره إلى فوق، فرآك يا أبانا مع تلميذك وسط السحابة، فصرخ وقال «باركنا يا أبانا القديس يا إيليا الجديد».

❖ لقد طلبت من أبينا القديس كيرلس أن يذكرنى هو.

● وطارت بكما السحابة، وأحضرتك مع تلميذك إلى ديرك. وعندما رجع البابا كيرلس، إلى مدينته، أرسل إليك واستدعاك.

❖ وسألنى كم يوم استغرقت رحلة عودتى إلى الدير وأنا فوق السحابة. ولما حاولت أن أعرفه أننى غير مستحق للإفصاح عن هذا الأمر.

● عندئذ توسل إليك بصلوات القديسين أن تقول الحقيقة.

❖ أمام ذلك التوسل الذى لاأستحقه، إضطررت أن أصدق أبى المكرم بأننى رجعت الدير فى نفس اليوم، الذى كنا نتحدث فيه معاً. هو على المركب وأنا فوق السحابة.

● لقد تعجب كل من القديس البابا كيرلس والقديس بقطر، ومجدا الرب الذى وحده، يصنع المعجزات مع قديسيه.

❖ يبدو أنك تريد أن تضمن حوارنا، لمحة عن تلميذى ويصا. تُرى ماذا تعرف عنه؟.

(٦) الأنبا شنوده .. وتلميذه ويصا

● القديس ويصا تلميذك، أخبرنا بالكثير عن قداستك، عندما قدم لنا حياتك وكتب سيرتك ومعجزاتك.

❖ ماذا تعرف عن تلميذى ويصا؟

● كل ما أمكننا معرفته عنه، هو أنه قدم لنا سيرتك يا معلمه العظيم، كما قدم لنا أفكارك وخواطرك ونزعاتك الروحية، وروى المعجزات والعجائب التى رآها، وذكرتها له يا أبانا بفمك.

❖ لقد كتب ويصا الكثير من الميامر والرسائل والمخطوطات.

● هناك من الرسائل التى كتبها إلى رهبانه وراهباته، إحدى عشر رسالة كاملة وثلاث رسائل ناقصة، وهذه محفوظة فى المتحف البريطانى وتسمى بمجموعة كرزون. كما يوجد فى متحف نابولى، مجموعة من المخطوطات بالقبطية الصعيدية، تتضمن رسائل ويصا ومقالاته. وقد زعم كرزون، بأنه اشترى هذه المخطوطات من أديرة وادى النطرون.

❖ إلا أنه من الواضح أن مصدرها الأصلى، كان الدير الأبيض بسوهاج.

● وإن كنا يا أبانا لم نعرف عن ولادته ونشأته ورهبنته شيئاً، إلا أن ما قدمه تلميذك ويصا، عن الأديرة التى أسستها ياقديسنا الأنبا شنوده، والتى تسلم رياسته لها من بعدك، تعطينا صورة واضحة عنها.

❖ أعتقد أن تلميذى ويصا، قد ذكر ضمن ما كتب وروى، أن الرب قد ظهر لى. تُرى ماذا قال بهذا الخصوص؟.

● لقد قال لنا تلميذك، إنه فى أحد الأيام كان شخص يتحدث معك، عندما جاء هو يطلب مقابلتك، فلما سمحت له بالمقابلة ودخل، وجد أن الذى كان معك، قد غاب وانسحب. وبعد أن تحدث معك سألك قائلاً:

❖ يا أبى القديس من ذا الذى كان يتحدث معك، وإلى أين ذهب حين حضرت؟

● لقد أجبته قداستك يا أبانا، أنه الرب يسوع المسيح الذى كان معك، وتحدث معك عن العظائم.

❖ فطلب منى أن يراه لكى يباركه.

● فقلت له إنه لايقدر أن يراه. فتوسل إليك فى دموع، أن يجعل نعمتك تدركه، حتى يكون مستحقاً لرؤية الرب.

❖ فطلبت إليه أن يحضر في اليوم التالى الساعة السادسة وسوف يجد الرب عندى.

● وحضر إليك فى اليوم التالى حسب أمرك. وعندما دخل وجد أن الرب قد غاب ولم يجده.

❖ فقال لى بالحق إنه غير مستحق أن ينظر الرب بالجسد.

● ولكنك قلت له يا أبانا، إن الرب سوف يعزى قلبه، وسوف يجعل أذنه تسمع صوته العذب.

❖ وبالفعل سمعه وهو يتحدث معى، وظلت كلماته سبب تعزية له كل أيام حياته.

● أعتقد أن ما حدث، وأنت تجلس بالقرب من الصخرة البارزة يا أبانا الأنبا شنوده، وكان معك الرب يسوع المسيح تتحدثان، يستحق الإيضاح.

❖ الذى حدث أننى أردت من الرب يسوع، أن يرينى سفينة تبحر فى المكان الذى به الصخرة. فقال لى الرب يا مختارى شنوده، أنا سوف أتركك الآن، ثم تركنى وغادر المكان.

● لم تمض لحظات، حتى فوجئت قداستك بأن المكان امتلأ من الماء، وإحدى السفن تسير فى الماء العميق، وعليها ربان وبحاره.

❖ وأبحرت السفينة وسارت إلى حيث كنت أنا أقف وأصلى. ووجدت الربان يقول لى خـد الحبل. ومددت يدى وأخذت الحـبل ولكن لم يكـن يوجد أى مكـان يمكن ربـط الحبل فـيه، عندئـذ ذهبت إلـى تلك الـصخرة الـبارزة، وأمسكت بها وثقبتها بإصبعى، فثقبت مثل الشمع الذى ينصهر أمام النار وربط بها الحبل.

● عندئذ أدركت قداستك، أن الربان هو الـرب يسوع المسيح، والبحارة الذين معه هم ملائكة.

❖ على كل هذه الصخـرة التى ربط بها الحبل، مازالت مثقـوبة حتى يومكم هذا، كعلامة أبدية لكل الأجيال.

● من المؤكـد إن كان الرب قد كلمـك يا أبانا الأنبـا شنوده، وحقق طلـباتك، فذلك لأنك كنت تقيا يا أبانا. وليس بخاف لمن يتمعن فى قراءة سيرتك أنك قد رأيت الكثير من الأنبياء. وكم يسعدنا أن نعرف كيف تم ذلك؟

❖ هذا حدث بالفعـل، ففى أثناء قراءة النبوات، كان الرب يكـشف عن عينى، فأرى النبى كاتـب النبوة، واقفاً بجوار الراهب الذى يقـرأ. لقد رأيت أرميا وحزقيال وملاخى وداود.

● على كـل يا أبانا، لقـد كنت تنبـه أولادك الرهبان، إلى الـتمعن وتفـهم كل كلمة.

❖ لذلك ذات مـرة اجتمع كل الرهـبان معاً بالليـل فى الشتاء، ودخـل ثلاثة رجال وقورون يشبهون الملائكة، واشتركوا فى العبادة ثم إنصرفوا.

● ولما سألك الرهبان عن هؤلاء، الذين رافقتهم حتى الباب الخارجى.

❖ لقد أجبتهـم، أنهم يوحنا المعمدان وإيلـيا النبى وأليشع تلمـيذه. وعرفتهم أنهم جاءوا لتعزيتهم وتقويتهم لأنهم عاشوا أيضاً فى البرية مثلهم.

● أستأذنك يا قديسنا العظيم، أن تحـدثنا عما حدث، عندما حضر إلى ديرك أسقف مديـنة أسمين (أخميـم)، وهو فى طريقه إلـى الاسكندرية لمقـابلة رئيس الأساقفة.

❖ قبل سـفر الأسقف، جاء يـزورنى فى الديـر، وأرسل إلىّ رسالة شـفوية يطـلب منى فـيها أن أسرع لمـقابلتـه، كى يتـناقش معـى قبل سفـره إلى الاسكندرية.

● ولما كان الرب يسوع يـجلس ويتحدث معك، لذلك طلـبت من الراهب الذى أرسله الأسقف أن يذهب ويخبر الأسقـف بأنك مشغول. وعاد الراهب إلى الأسقف وأبلغه بإنشغالك.

❖ ولكن الأسـقف أرسله إلـىّ مرة أخرى، حاملاً إلـى وعيده، بأنـنى إذا لم أذهب إليه، فإننى سوف أكون محروماً.

● لقد ابتسمت قداستك، ولفت نظر الراهب أن الذى يجلس معك هو الرب يسوع خالق السماء والأرض، وأنك لاتستطيع أن تذهب إلى الأسقف، مادام الرب يجلس معك.

❖ **الذى حدث- وهو ما تريد أن تعرفه- أن الرب يسوع قال لى قم ياشنوده واذهب إلى الأسقف لئلا يحرمك، وعندئذ لن أدعك تدخل ملكوت السموات، بسبب الوعد الذى أعطيته لبطرس وجميع التلاميذ.**

● **لقد لفت الرب نظرك إلى قوله الحق، أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض، يكون مربوطاً فى السماء، وكل ما تحلونه على الأرض، يكون محلولاً فى السماء.**

❖ **وحين سمعت هذه الكلمات، من فم الرب المخلص، ذهبت إلى الأسقف، والتقيت به وتناقشنا فى الأمور التى طرحها. وبعد إنتهاء الحديث غادر الأسقف الدير، وعدت أنا فى سلام الله.**

● **على كل هذه الواقعة تؤكد لنا أهمية سلطان الأساقفة ورؤساء الأساقفة.**

❖ يبدو أن حكايات تلميذى ويصا عنى كثيرة.

● هل تذكر يا أبانا، عندما كنت فى طريقك يوماً، لزيارة أحد المؤمنين لتصلى له، وكان معك بعض الأخوة المصاحبين لك. وعندما بدأ النهار يميل تذمر هؤلاء الأخوة.

❖ لقد تذمروا فيما بينهم بسبب الجوع والعطش.

● وشعرت يا أبانا بالروح مما يشتكون منه، وبينما كنتم سائرين وصلت قداستك إلى أحد الأبواب وفتحته، ودعوت الأخوة للدخول، ولما دخلوا وجدوا مائدة معدة مملوءة من كل ما يحتاجون إليه من الطعام والشراب كمائدة الدير. وبجوارها راهبان حديثا السن يقومان بالخدمة، ومعهما وعاء صغير مملوء بالماء. فأكلوا وشبعوا وغادروا المكان.

❖ وفى الطريق سألنى أحد الإخوة، من الذى أعد هذه المائدة ومن هما الأخوان اللذان كانا يخدمانهم.

● لقد قلت لهم هذان الأخوان اللذان كانا يخدمانهم، هم ملاكان من ملائكة الله.

❖ لقد تعجب الإخوة ومجدوا الله.

● هل تذكر يا أبانا الأنبا شنوده، ماذا حدث عندما حدثت المجاعة نتيجة القحط الشديد؟.

❖ لقد جاء إلينا سكان منطقة أخميم، ليقتاتوا لهم طعاماً، وفوجئت بالإخوة المسئولين عن مخازن الخبز يحضرون، وقالوا إنهم فى حاجة إلى كمية كبيرة من الخبز، حتى نستطيع إطعام كل هذه الجموع. لقد قلت لهم إذهبوا واجمعوا ما تبقى من الخبز وجميع الكسر أيضاً، وبلوها وأعطوا الجموع لكى تأكل.

● وذهب الأخوة حسب كلامك يا أبانا وجمعوا الكسر.

❖ فقلت لهم صلوا إلى الله لكى يباركك، حتى نستطيع أن نطعم كل الجموع.

● وفعلوا كما أمرتهم قداستك. وفى موعد الغداء فتحوا المخازن، فوجدوا بركة الرب قد ملأت المخازن بغزارة، حتى الباب لم يستطيعوا الدخول، فأخذوا ما يكفى لإشباع الجموع، فأكل الجميع وشبعوا ومجدوا الله.

❖ نشكر الرب أن الجميع، أكلوا وشبعوا ومجدوا الرب.

● على كل ليس بخاف يا أبانا المجاعة العظيمة، التى حدثت فى إحدى السنين بالبلاد المحيطة بالدير.

❖ لقد فتحت مخازن الدير، أمام كل من يطلب من المؤمنين، حتى قارب المخزون على النفاذ.

● ودخلت تصلى، وما أن انتهيت من صلواتك واسترحت قليلاً، حتى ظهر لك فى رؤيا، القديس بولس الرسول بوجهه المشرق وعرفك أن الرب أرسله إليك ليعزيك، ولأنك صنعت رحمة وأعطيت صدقة لكل من سألك، وحفظت المحبة، وتشبهت بسيدك فيما تصنعه مع الفقراء والمتألمين.

❖ لقد ظل يتحدث معى وقتاً طويلاً، وطلب منى أن أتقوى وأتشدد ولا أخاف، ووعدنى أن سلام الرب سيكون معى إلى الأبد. ثم أعطانى خبزة، وطلب منى أن أضعها فى مخزن الخبز، وعرفنى أن الرب يسوع

قد بارك الخبزة بنفسه، ثم رشمنى بعلامة الصليب. وانصرف عنى. وعندئذ تنبهت وقمت.

- وبالفعل وجدت الخبزة فشكرت الرب، ومضيت مسرعاً إلى مخزن الخبز، الذى يوزع منه على الإخوة، ووضعت هذه الخبزة فى المخزن.

❖ ومضيت للصلاة فى الكنيسة مع الإخوة، ولم أخبر أحداً بالرؤيا.

- وبعد الصلاة حضر إليك الراهب مرتنيوس المسئول عن توزيع الخبز، وطلب إليك أن تذهب معه لتفتح مخزن الخبز، حتى تحل بركة الرب عليه، لأن المخزن لم يبق فيه سوى القليل.

❖ لقد طلبت إليه أن يمضى ويخرج ذلك القليل، وبركة الرب تغنى. وأطاع الراهب مرتنيوس.

- الذى حدث أن الراهب مرتنيوس ذهب إلى المخزن ولكنه لم يستطع فتح بابه. وحضر الإخوة لمساعدته. فلم يستطيعوا.

❖ وجاءوا إلىّ وعرفونى بأن الباب لايفتح.

- فذهبت معهم إلى المخزن، ورشمت الباب بعلامة الصليب، وقلت يا ربى وإلهى، بقوتك وأمرك إجعل الباب يفتح.

❖ وفى الحال انفتح الباب، واندفع الخبز خارج المخزن من كثرته، ومجدوا الرب الذى افتقدهم.

● وظلت الجموع تأكل من هذا الخبز لمدة ستة أشهر حتى انتهت المجاعة.

❖ على فكرة لقد أطلق على هذا المكان الذى فيه المخزن «كنز البركة».

● من المؤكد يا أبانا أن معجزات إشباع الجموع تمت بصلواتك.

❖ يا ولدى الصلاة والصوم سلاحان مفعولهما أكيد.

(٧) الأنبا شنوده .. وزيارة الإمبراطور ثيؤدوسيوس

● هل تذكر يا أبانا الرسالة التى أرسلها الإمبراطور ثيؤدوسيوس مع سكرتيره الخاص أودوكسيوس إلى قداستكم. ما الذى كانت تحويه هذه الرسالة؟.

❖ لقد جاء فيها «أنا ثيؤدوسيوس الصغير الملك غير المستحق الذى أعطاه الرب المملكة بالرغم من عدم استحقاقه. أكتب إليكم يا أبى القديس الأنبا شنوده الذى هو بالحقيقة رجل الله أنا أحبك يا أبى القديس وأتوسل إليك أن تسرع وتجئ إلينا. لأننا وكل الرعية نرغب أن نأخذ بركتك... فلا تتجاهلنا يا أبانا القديس بل تعالى إلينا... لأن الذين حضروا إلينا قد أخبرونا بالنعم والمواهب التى سكبها الله عليك. اذكرنا فى صلواتك المقدسة. استودعك فى اسم الثالوث القدوس».

● لقد طلب السكرتير الخاص للإمبراطور من قداستكم، بعد أن قرأت الرسالة، أن ترافقه كى تبارك الإمبراطور.

❖ لقد أعتذرت للسكرتير أودوكسيوس نظراً لكبر سنى وإنشغالى بتدبير الدير ورهبانه.

● ولما كان رسول الملك، يخاف من عدم تنفيذ أوامر الإمبراطور، فقد قال لك محتداً إن لم تذهب معه بإرادتك فسوف يأخذك بالقوة.

❖ ولما وجدت إصراره على إصطحابى معه، طلبت منه أن ينتظر حتى الغد. وإذا أراد الرب فسوف أذهب معه. ودخلت إلى الهيكل، ورفعت يدى للصلاة حتى يرشدنى الرب.

● وما أن أنتهيت من صلاتك، حتى حملتك سحابة منيرة، إلى موضع الإمبراطور. فإضطرب الملك أن وجدك أمامه يا قديسنا.

❖ لقد باركته وصليت له. وطلب منى الإمبراطور أن أمكث معه أياماً.

● ولكنك اعتذرت يا أبانا وطلبت منه أن يكتب رسالة، لتعطيها لرسول الملك والذين معه، حتى يرجعوا إلى الإمبراطور. فكتب الرسالة وختمها بخاتمه. وحملتك السحابة ياقديسنا إلى الدير سريعاً. وفى الصباح، أعطيت هذه الرسالة إلى سكرتير الإمبراطور.

❖ الذى تأكد من خلال ما كتب فيها، أننى قد التقيت بالإمبراطور.

● ما أن قرأ السكرتير الرسالة، حتى تقدم فى خشوع وأخذ بركتك يا أبانا، وقال لقداستك بالحق يا سيدى إنك رجل الله، ولا تستحق الأرض الدنسة

أن تطأها بقدميك. على كل يا أبانا، هذه الواقعة تؤكد أن قداستك كنت من السواح.

❖ أمازال فى حوارك بقية.

● بالطبع صفاتك وعاداتك وتقاليدك، أستأذنك أن نضمنها الحوار يا أبانا.

(٨) الأنبا شنوده... عادات وتقاليد وصفات

● بماذا لقبت يا أبانا القديس الأنبا شنوده؟

❖ لقد لقبت بالناسك ومعلم الرهبان، وحامى الإيمان ومضيف الغرباء، والمعلم وإيليا الجديد، والنبى العظيم والطوباوى، وصديق الملائكة، والزعيم القومى، وصموئيل الثانى، ورئيس المتوحدين، والعجايبى.

● على كل الكثير من هذه الألقاب، ذكرت فى ذكصولوچية آدام، والطرح بلحن آدام وبلحن واطس، وكلها تقال فى تكريم قداستك يا أبانا الطوباوى الأنبا شنوده رئيس المتوحدين.

❖ وأعتقد أن الكثير من الكتب التى تضم سيرتى، قد تعرضت لهذه الألقاب وسبب تلقيبى بها.

● ماذا عن عاداتك وتقاليدك يا أبانا؟.

❖ لقد كانت حياتى مزينة بجهاد الناسك، معلماً للجميع شباباً وشيوخاً. كما كنت أحفظ الكتاب المقدس عن ظهر قلب.

● لذلك كانت تعاليمك وعظاتك تتردد على كل فم، ومعظمها مملوءة بالوصايا المقدسة.

❖ لقد وضعت قوانين للرهبان، وكتباً كثيرة مفعمة بالنعمة، وسبب تعزية لكثيرين، وكل أحاديثى لم تأت أى كلمة فيها من نفسى قط، بل كل كلمة هى من السيد المسيح، الذى كان يرسلها لى.

● لقد مارست التقشف، لذلك لم تنتابك شهوة الجسد. كما كانت دموعك غزيرة تنهمر من عينيك، حتى قيل إن أخاديد صارت تحت عينيك من جريان الدموع.

❖ لقد كنت أصلى دائماً من أجل الجميع، لكى يخلصهم الله ويجدوا رحمة حين يقفون أمام كرسى المسيح للدينونة.

● لقد كنت يا أبانا تصلى إثنتى عشر مرة كل يوم، وكنت تعمل أربعا وعشرين سجدة كل مرة، كما كنت لاتنام فى الليل قط، حتى يأتى وقت الراحة القصير فى النهار من أجل الجسد، لتنام قليلاً حتى لايفنى الجسد بسرعة. كثيراً ما كنت تطوى صومك من السبت إلى السبت. وكنت فى الأربعين المقدسة. لاتأكل الخبز، بل تستبدله بالحبوب المنقوعة مع بعض الخضروات.

❖ لقد كنت أصلى من أجل وحدة الكنيسة.

● وعندما ثار الإضطهاد على الكنيسة القبطية من المبتدعين، حضر إلى قداستك البابا ديسقورس مع الأنبا مقار أسقف فاو، وطلبا مساعدتك بحكم معرفتهم، أن قداستك على صلة بعالم الأرواح.

❖ لقد كنت مريضاً.

● ومع ذلك صليت من أجلهم والشعب القبطى والكنيسة المصرية لينقذهم الرب، وطلبت من الرب، أن يطمئنك على الحالة الدينية، فظهر لك رئيس الملائكة ميخائيل، وأخبرك بأنه قد تم نفى البابا القبطى، وقام الروم بالاستيلاء على كنائس الأقباط بالقوة، وقاومهم الأرثوذكس.

❖ الصلاة والصوم هما جناحا الرحمة للكنيسة.

● بماذا اتسمت كتاباتك يا أنبا شنوده رئيس المتوحدين؟

❖ اتسمت بمحاولتى تحرير الأدب القبطى من كل ثقافة يونانية وأعتقد أننى قد تركت عدداً ضخماً من الرسائل، موجهة أغلبها إلى الرهبان والراهبات، وتعالج تساؤلات رهبانية. أما عظاتى فتمثل صراعاً ضد العادات الوثنية والهرطقات.

● على كل يا أبانا، لاننكر أن لقداستك رؤى متعددة، وإعلانات منسوبة إليك، ومواقف تؤكدها غيرتك على المسيحية.

❖ لازم تعرف يا ولدى، أننى ككل رهبان الأديرة الأرثوذكسية، كنت شديد الغيرة على الديانة المسيحية.

● لقد تجلى ذلك بوضوح، عندما حضر إليك بعض الكرامين الأقباط، طالبين منك أن تنصفهم من سيدهم الوثنى الظالم، الذى لم يدفع لهم أجورهم، بحجة أن الكروم لم تثمر جيداً.

❖ لقد ذهبت معهم إليه، ومعى وفد من رهبان ديرى، وألزمته بدفع حقوقهم فدفعها مكرهاً.

● على كل غيرتك على مسيحيتك، تجلت فى مواقف كثيرة، ويكفى أن تعرفنا منها، ما حدث مع المسمى بطرس، ذلك الرجل الذى جاء إليك يطلب بركتك، فوبخته توبيخاً شديداً.

❖ هذا الرجل كان متزوجاً من ابنة أخته. ولما سألته عن سبب زواجه بها.

● فقال لك يا أبانا، إن للفتاة إرثا، لذلك لم يرد أن يزوجها لأجنبى خوفاً على الميراث.

❖ لقد عنفته ووبخته توبيخاً شديداً، ووضحت به خطأ عمله،

● مدللاً بذلك من الإنجيل المقدس، حيث قلت له ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه.

❖ على كل لما سمع بطرس ذلك بكى، وطلب منى أن أرشده إلى طريق الخلاص، فأرشدته.

● على كل لقد قام بطرس، وأحضر لك يا أبانا ٥٠٠ قطعة من الذهب، وقدمها لك لتوزعها على الفقراء تكفيراً عن خطيئته.

❖ لقد أبيت يا ولدى أن أخذها أو حتى أمسـكها بيدى، وأمرته أن يبحث عن شـخص أمين ينفذ له غرضـه.

● وبالفعل سار الرجل، حتى وصل إلى أنبا بولس رئيس دير بوش، وسلمه المبلغ وعاد إلى امرأته.

❖ عاد إلى امرأته وكشف لها ما جرى، ثم وهبها أملاكها بل وأملاكه أيضاً.

● وطلقها ورجع إلى ديرك يا أنبا شنوده، وقضى بقية حياته راهباً.

❖ هل لديك حكايات أخرى من التى رواها ويصا؟.

● هل تذكـر يا أبانا، الـقائد الذى كـان سائراً للـقتال، فمـر فى طريقـه على ديرك، ليأخذ رأيك في الحرب يا أنبا شنوده؟.

❖ لقد كـنت قد اعتـزلت فى مكان بـعيد، وأوصيت الـرهبان بمنـع كل زائر. يحاول أن يقطع علىّ اختلائى مع الله. فلما جاء القائد.

● أخبـره الرهبان بـالأمر، ولكـنه صمم عـلى ألا يبـرح الدير إلا إذا قابـلك، وضرب بـعساكره حـول الدير، واســتمر الـرهبان يقـدمون له ولجـنوده الطعام حتى بلوا.

❖ فأوفدوا إلىّ أحد أحبائى، ليدعونى لمقابلة القائد.

● وتنقذهم من النفقات الباهظة.

❖ فعدت وقابلت القائد، وقضيت معه وقتاً رددت فيه على استفسراته.

● وقبل أن يغادر القائد الدير، طلب منك أن تهديه إحدى أحزمتك، ليتمنطق بها وقت الحرب.

❖ فأعطيته إحداها.

● على كل لقد ذكر التاريخ يا أبانا، أن هذا القائد. لما حمى وطيس القتال فى الحرب، لبس تلك المنطقة التى أعطيتها إياه، فهزم أعداءه هزيمة منكرة.

❖ الحكايات كثيرة وعاوزه وقت وورق.

● لذلك سوف أختم، بالرجل الذى جاء إلى قداستك، واشتكى أنه يعمل كثيراً طول العام، ولم يكن يكفى حاجة أولاده، وطلب منك يا أبانا أن تساعده.

❖ لقد ذهبت إلى الكنيسة، وصليت لأجل هذا الرجل، وما أن انتهيت من صلاتى، حتى وجدت أمامى قليلاً من بذور الزراعة، فبللتها فى مياه من الهيكل وأعطيتها للرجل.

● وقلت له خذ هذه البذور القليلة وازرعها لنفسك، وإذا نمت جيداً وأعطت الأرض ثمارها، فإن لقداستك نصيب معه بالمناصفة.

❖ ومضى الرجل وزرع الأرض، واهتم بها حتى نضج المحصول، فأخذ باكورته وجاء إلىّ حيث قدمه لى.

● لقد أخـذته يا أبانـا، ووزعته على الإخـوة، ثم صليت عـلى قليـل من الماء وأعطيتها للرجل.

❖ وقلـت له رش هذه المـياه علـى الأرض المنزرعـة، وقل لهـا أبونا شـنوده بيقول لك، أنمى وأكثرى لأن له نصيب فيك.

● لقد فعل الـرجل كما أمرته، وبعد فـترة نضج المحصول فكان كـثيراً جداً، واستعان بالآخرين ليحصدوا له المحصول.

❖ وجاءنى الرجـل وشكرنى على صنيـعى معه، وطلب منى الحـضور لكى أقاسمه فى المحصول.

● لقد ذهبت معه يا قديسنا حتى تعرف فكر قلبه.

❖ ووجدت أن الرجل، قد أعد العربات والحمالين، ليحملوا نصيبى إلى الدير.

● لقد قلـت للرجل يا سيدنا، إن شـنوده لا يريد شيئاً، خذ هـذه الأشياء لك ولأولادك، ولكن عليك أن تصنع رحمة.

❖ لقد توجهت إلى الأرض فوجدتها قد يبست وماتت.

● ولما لمستها بعصاتك، وقلت أيـتها الأرض لك أقول أنمى وأنتجى زيادة فى المحصول، لقد إزدهرت الأرض وعاش منها الرجل وأولاده، وسبحوا الرب المجد فى قديسيه.

❖ أشكر الرب أننى نجحت، فى أن أبدد مخاوف مواطنى وتخاذلهم ويأسهم، وملأت قلوبهم ثقة واعزازاً بأنفسهم، وأكدت لهم بوضوح، أن العناية الإلهية تقيهم كل أذى، وأن الأب السماوى هو الذى يحميهم من كل قوات الشر.

● لقد حباك الله قدرة عجيبة على الكتابة والخطابة. واستخدمت هذه الموهبة فى مخاطبة الجماهير، التى كنت تخاطبها باللغة المصرية، أو بالأحرى اللغة القبطية بلهجتها الصعيدية، فألهبت صدورهم حماسة ومكنتهم أن يقاوموا الحكام الظلمة، ويقفوا فى وجوههم فى مجمع خلقيدون المشئوم.

❖ لم أكتفى بهدم البرابى وتحطيم الأوثان، بل اهتممت ببناء كنائس أخميم وكنيسة بالواحات، ولعل كنيستى بالدير الأبيض، تعتبر من أضخم ما شُيد فى عهدى.

● لاننكر يا أبانا، أنك كنت أبا لعدد من الرهبان، وصل قرابة الخمسة آلاف راهب.

❖ وألف وثمانمائة راهبة، كتبت إليهن الرسائل لأعلمهن وأرشدهن وأثبتهن فى الإيمان.

● لقد فتحت أبواب الدير، مساء كل سبت للشعب، لكى يحضروا صلوات العشية ونصف الليل والقداس الإلهى، وتعظهم وتثبتهم فى الإيمان الأرثوذكسى، وتقدم لهم موائد الأغابى، التى كان يعدها الرهبان بأنفسهم.

❖ لم أنس قط، أن حـياة العزلة، هى الحياة المـثلى لمن يطلب أن يـكون وثيق الصلة بالله. لقد اعتدت أن أختفى، فى جوف الصحراء بين الحين والحين، بل لقـد أمضيت ذات مـرة، خمس سنـين متواصلـة، في مغارة مـهجورة قائمة على بعد وسط الرمال.

● أعتقد أن هـذه العزلة التى كـنت تمارسـها باسـتمرار، هى التى أهـلتك لأن تنال لقب رئيس المتوحدين.

❖ لقد ظللت أمارس العزلة حتى نهاية حياتى. فما أكثر ما قضيت من الوقت كل عام منقطعاً بمفردى، ولم يكن أحـد يجرؤ على الاقتراب منى أثناء هذه العزلة.

● ما الذى صقل شخصيتك يا قديسنا العظيم الأنبا شنوده؟.

❖ هناك عناصر متعددة صقلت شخصيتى. وجعلت منى رئيساً روحياً. منها الذى شمل الدرس، ومنها السعى المتواصـل إلى إكتساب الفضائل، ومنها الصلاة والتأمل والعزلة.

● ولعل كل ذلك، سـاهم فى إدراكك لمسئوليتـك العظمى، الملقاه عـلى عاتقك نحو مواطنيك، ونحو الرهبان والذين عاشوا تحت رعايتك.

❖ لقد استطعت بمحبتى الفائقة، أن أجتذب قلوب مواطنى، فالتفوا حولى فى ثقة ومحبة.

● لقد عشت يا أبانا، مطيعاً عابداً الرب بعمق وإيمان واتضاع وانسحاق، لذلك استجاب لك الرب، وحقق لك المعجزات، سواء مع الرهبان فى الدير أو أفراد الشعب. وقد تناولنا بعض هذه المعجزات فى سياق حوارنا.

❖ هل مازال فى حوارك بقية؟

● عظاتك وتعاليمك وطلباتك فى الصلاة، ألا تستحق أن يتضمنها حوارنا؟.

(٩) الأنبا شنوده عظات وتعاليم وأقوال مأثورة

● ماذا كنت تطلب فى صلاتك يا أبانا؟

❖ فى صلاتى كنت أطلب من الرب يسوع قائلاً:

+ اللهم اغفر لى أنا الخاطئ لأنى لا استحق أن أرفع عينى إليك يارب لأنى أخزى من أجل كثرة خطاياى.

+ اللهم ضع سلامك واسمك القدوس علىّ.

+ اللهم إذا ملت إلى الشر، فلا تتركنى ولا تدعنى أسير مع شهواتى الرديئة.

+ اللهم طهرنى كى لا يوجد دنس فى نفسى بين يديك أيها الإله محب البشر حصن نفسى بدمك الكريم.

+ اللهم أهلنى لأن يجد روحك القدوس محلاله فىّ.

+ اللهم ارحمنى يا من له سلطان الرحمة.

+ اللهم لاتطلبنى وأنت غضبان علىّ، وكن لى معيناً فى زمان شدتى.

+ اللهم لاتخفى وجهك عنى عند وقوفى أمامك.

+ اللهم تراءف علىّ وإسمع صلاتى واستجب تضرعى.

● أستأذنك يا أبانا أن نكتفى بهذا النزر اليسير من طلباتك فى صلاتك، التى كنت تحصبن بها نفسك ضد الشهوات، طالباً الرحمة والغفران، وذلك حتى يتسنى لنا أن نضمن حوارنا بعضاً من عظاتك.

❖ ما أكثر العظات التى قدمتها بالقبطية عن التوبة- عن محاسبة النفس- عن التجارب والآلام- عن بيت الله- عن أجرة الخطية- عن الإيمان ونبوات الأنبياء- عن الدينونة- عن محبة الفقراء- عن حياة التقوى- عن الصلاة- عن خلاص النفس.

● ومن المؤكد غير ذلك الكثير والكثير، خلال عمرك الطويل الذى امتد ١١٨ عاماً. وبالطبع يا أبانا لايمكننا فى هذه العجالة، أن نقدم هذا الكم الهائل من عظاتك الروحية، لذلك أستأذنك يا أبانا، أن نقدم فى حوارنا مقتطفات من عظاتك، ولنبدأ بعظتك عن طرق العلاج.

❖ فى عظتى عن طرق العلاج وضعت مقارنة بين علاج الطبيب وعلاج الكنيسة- لقد قلت «إن الطبيب يداوى المريض بمراهم، أما الرب يسوع

فبكلمة من فمه، تشفى أمراض النفوس بمغفرة الخطايا- إن الطبيب يأخذ أجراً، أما يسوع فقد دفع دمه الثمين عنا.. إن مراهم الطبيب تستخرج من الأعشاب، أما مراهم يسوع فمن حنانه وصلاحه وأناته، من ألطافه ومحبته للبشر.. الطبيب يغسل جروح المريض بالماء، أما هو فقد غسلنا بدمه.. إن مكان علاج أرواحنا هو الكنيسة. لنذهب إلى بيت الله سحراً، لكى نستغيث به مقدمين له المجد. والهدايا التى يجب أن نقدمها لطبيب أرواحنا، هى العشور والبكور والتقدمة.

● ماذا قلت يا أبانا فى عظاتك عن الصديقين والأشرار؟

❖ الصديقون يا ولدى، هم كل الذين فرحت بهم السماء لأجل توبتهم على الأرض، لايرون حزنا ولا ألماً فى ذلك المكان العتيد أن يرثوه، أما الأشرار فهم الذين لم يُفرح بهم فى السماء.. ولعدم رجوعهم عن خطاياهم، وعدم توبتهم عن آثامهم على الأرض، فإنهم لايرون فرحا، ولا نياحاً فى السماء.

● على كل يا أبانا، ما أكثر ما حاولت أن تعلمنا من عظاتك، وتغرس فينا من حكمك، لقد قلت لنا فى إحدى عظاتك، إن الذين يتكلون على رؤساء العالم، لكى لاينالهم مكروه، يصرف الرب وجهه عنهم، فلا يستطيعون القيام ويستأصلهم من الأرض، لأنه ملعون من يتكل على ذراع البشر.

❖ كما قلت إن (الكاهن)، يجب أن يكون قدوة، بمعنى ألا يعمل الشر كما يفعله الأشرار على الأرض. فلا يحق له أن يدعى كاهناً لأنه مراراً كثيرة يخطئ، ولايعرف كيف يدين نفسه بما يقول بالوعظ للناس.

● كما قلت يا أبانا عن الإنسان، إن هناك أموراً يجب على الشخص أن يعملها، سواء تعهد بها أو لم يتعهد، مثل طهارة مضجعه، وفعل الإحسان، وتقديم البكور والعشور، والحرص على أيام الصوم.

❖ كما قلت أيضاً، إن هناك أموراً لا إثم على إنسان إن لم يتعهد بها، مثل أن يكون بتولاً، ويحمل صليبه ويكون كاهناً.

● على كل يا أبانا هل لنا أن نعرف بعض تعاليمك ووصاياك؟

❖ لقد قدمت لأبنائى الكثير من الوصايا فقلت لهم:

+ لاتقطع أجرة الأجير، لئلا يستغيث بالرب، فيسمع منه لأنه ليس بعيداً عنا.

+ لاتكن خطافاً أو سالباً أو مرابياً أو متكبراً، لأن المتكبر مرذول من الله.

+ لا تتحدث بالردئ أو الذم أو التشهير على صاحبك، فقد يحبه الله أكثر منك.

+ لاتبغض أحدا من الناس، وإن زل إنسان بكته بينك وبينه.

+ أهرب من كل شر، ولاتعاشر فاعل السوء، لئلا تموت فى غير أوانك، ولا تلفظ الألفاظ السمجة.

+ لاتقبل الرقاة ولا السحرة، ولاتقترب منهم ولا من حديثهم لأن من قبل هؤلاء لايقترب من الله.

+ لاتكن محباً للفضة ولا الافتخار بها، فمنها، يتولد القتل.

+ لاتكن ناقماً على الحياة، فإن ذلك يقود إلى التجديف، ولا تكن ملاحقاً الأغنياء، بل عاشر الأبرار.

+ تذكر كلام الله لأن الرب يحل فى المكان الذى يذكر فيه اسمه.

+ لاتخاصم الإخوة، بل حاول أن تصلح بين المتخاصمين.

+ لاتمسك يدك عن العطاء للأخوة، ولاتحزن إذا أعطيت، وأعلم أن المجازى الصادق، هو الرب يسوع غافر الخطايا، وإذا شاركنا المحتاجين فى الفانيات، نشاركهم فى الباقيات.

● من المؤكد يا أبانا إن من يتأمل هذه الوصايا ويحفظها وينفذها سوف يسلك فى طريق الحياة الأبدية.

❖ ماذا تريد أن يتضمن حوارنا، غير ما أوضحت من تعاليم ووصايا وعظات؟.

● أن يتضمن أهمية الصلاة.

❖ الصلاة كلمة شرحها يطول، وتحتاج كتاباً ضخماً كى نبين فيه قواعد الصلاة، سواء فى الاجتماعات أو فى الصلوات الست. سواء فى المنازل

أم فى الحقول أو العمل، أو أى موضع نسير فيه... كى نبين وقار الصلاة.. كى نبين تلاوة الصلاة التى فى الإنجيل. كى نبين جرس الكنيسة وأثره فى التنبيه، والإسراع بالقيام والذهاب للكنيسة للصلاة.. كى نبين السجود والبكاء أمام الله الذى خلقنا.

- بل وماذا نصلى بعد تلاوة الصلاة الربانية، طلباً للتطهير من الخطايا الخفية... ما هو المفروض بعد أن ينادى بالجلوس بعد الصلاة.. هل نرسم الصليب على جبهتنا ونجلس لسماع العظة؟ ماذا يتطلب سماع العظة من حصر للذهن والإصغاء بالأذن للكلمات المقدسة... ما المطلوب منا عند حضورنا- رجالاً ونساءً- الطقس؟ وعندما يُؤذن بالانصراف من الطقس حتى نصل إلى بيوتنا... وهل نصمت كى يكون لدينا فرصة للتأمل فى كلمات العظات؟.. هذا وغيره الكثير عن الصلاة، نجده في مئات الكتب، قديمها وجديدها، تعرض فيه كاتبوها، من آباء الكنيسة ومؤرخيها وفلاسفتها، بالشرح الوافى عن الصلاة، وعلى من يريد زيادة فى الإيضاح ورداً على التساؤلات التى طرحناها فعليه الرجوع إليها.

❖ لابد أن ننبه يا ولدى وقد تطرقنا للصلاة، أن هناك رحمة الله، فلا يقل أحد إننى لست مستحقاً لرحمة الله بسبب تهاونه. فمراحم الله تتجلى بوضوح فى تعاليم الكنيسة المقدسة.

● الأمثلة كثيرة يا أبانا... فالإبن الضال الذى بذر أمواله بعيش مسرف على الغوانى، لما رجع إلى أبيه وقال له أنه أخطأ وليس مستحقاً أن يدعى له إبنا.

❖ هل تعرف ماذا صنعت به رحمة الرب؟ تحنن الأب وركض ووقع على عنقه وقبله، وألبسه الحلة الأولى، وجعل خاتما فى يده، وحذاء فى رجليه، وذبح له العجل المسمن. لقد فرح الأب لأن إبنه كان ميتاً فعاش وضالاً فوجد.

● والعشار الذى قرع صدره، ولم يشأ أن يرفع عينيه إلى السماء.

❖ هل تعرف ماذا حدث؟ لقد قرع على صدره، وقال اللهم إرحمنى أنا الخاطئ.. لقد برره الرب، وعاد إلى بيته فرحاً برحمة الرب.

● وبطرس الرسول الذى أنكر الرب ثلاث مرات، ألم يلتفت له الرب ونظر إليه بعينه، وخرج بطرس وبكى بكاءً مراً.

❖ لقد نال فرح ملكوت السموات الأبدى وشملته رحمة الرب.

● على كل يا أبانا هذه الأمثلة أعطتنا الثقة بمراحم الله العظيمة التى يجب أن نلجأ إليه فى كل وقت.

❖ نكتفى بهذا القدر، عن عظاتى وأقوالى وتعاليمى ووصاياى، ومن يريد المزيد، عليه الرجوع إلى ما كتبه تلميذى ويصا فى كتابه «حياة القديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين».

● أعتقد أن هذا الكتاب، قد قام بترجمته ومراجعته من القبطية إلى الانجليزية «ديفيد بل»، ونقله إلى العربية القمص أشعياء ميخائيل. أما عظاتك البليغة ومؤلفاتك النفيسة القيمة، التى وضعتها باللغة القبطية، وبقيت محفوظة بالدير الأبيض، والتى عثر على بعضها المستر ماسبيرو، وعلى البعض الآخر المستر زويجا ومسيو ميلينو، فقد نشرت بالفرنسية، ثم ترجمت إلى العربية عام ١٨٨٠، وقام بإعدادها فى أجزاء الراهب القمص باسيليوس الأنبا بيشوى، ومن يريد متابعتها عليه الرجوع إليها.

❖ هل أكتفيت بما أوضحنا عن وصاياى وعظاتى؟

● الحقيقة يا أبانا أنه فى عظتك عن ضرورة محاسبة الإنسان لنفسه بإستمرار، طالبت بأن نفتش ذواتنا عما قدمناه «للملاك» الذى يخدمنا ليصعد إلى الله. ماذا كنت تعنى بالملاك يا أبانا؟.

❖ الملاك الذى يخدمنا، هو الحارس الملازم لنا، وكل إنسان ذكرا كان أم أنثى، صغيراً أو كبيراً، يوم أن اعتمد فى جرن المعمودية باسم الآب والإبن والروح القدس، قد جعل الله له ملاكاً موكلاً به إلى يوم وفاته. هذا الملاك مهمته تسجيل أعمال الإنسان بعد ما يعملها فعلاً ويصعد بها إلى الله.

● أعتقد يا أبانا أنك قد أعطيت فى عظاتك، الكثير من الكلمات الروحية القصيرة والأمثلة الحية.

❖ يبدو أنك تقصد ماتطرقت إليه فى إحدى عظاتى عن يهوذا الإسخريوطى، حيث قلت إن يهوذا لم يكن له استعداد فى ذاته، إنما كان مستعداً وناجحاً أن يظهر بمظهر لص وخائن. ولم يسمع ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه، لكنه سمع أن واحداً منكم سيسلمنى، ومع ذلك لم يندم ودفعه حبه للمال إلى الهلاك.

● ماذا قلت عن الخاطئ الهارب من الرب؟

❖ الخاطئ الهارب من الرب، على شاكلة رجل هرب من أمام الأسد فصادفه الدب، ووضع يده على الحائط، فلدغته الحية.

● لقد كان لقداستكم تشبيهات عظيمة فى عظاتك مثل «لو أن خرقة بالية تصلح لثوب جديد، لكان الناس الدنسون يقيمون مع الأطهار».

«إن النفس التى تتوهم أنها قريبة من الله وهى بعيدة عنه، وأمورها مختفية عن الناس وظاهرة له تشبه الطاحونة التى تدور بلا حبوب».

«كانت هموم البحث عن الخروف الضال، والدرهم المفقود ملقاه على صاحبهما، أما الإبن الضال فقد رجع إلى نفسه وتقدم إلى والده. هكذا الواجب على التائبين أن يرجعوا والله يقبلهم».

«إذا وجد رجل أبرص، لاعجب إن صار أولاده برصاء فلماذا لايكون بنو الله كأبيهم قديسين».

❖ أعتقد ياولدى أن ما قدمته من عظات، خلال عمرى الطويل، كثير وكثير جداً، ولو حاولنا حصره، فهذا يتطلب الوقت والجهد، لذلك نكتفى بهذا القدر.

● عن العظات ياسيدنا، وحتى ننتقل إلى لقاء قداستك مع كل من الأنبا بيجيمى والأنبا توماس وهما من السواح الذين عاصرتهم يا أبانا العزيز.

(١٠) الأنبا شنوده.. وقديسى عصره من السياح (الأنبا بيجيمى)

● أستأذنك يا أبانا أن نتطرق فى حوارنا إلى حياة الأنبا بيجيمى السائح.

❖ ولد الأنبا بيجيمى عام ٣٨٠م فى قرية فيشا التابعة لمركز المحمودية بمحافظة البحيرة. والده كان رجلاً مسيحياً فقيراً يرعى الأغنام فى الحقول. وأمه كانت سيدة تقية تحيا فى مخافة الرب. وقد قام والداه بتربيته روحياً. فارتبط منذ الصغر بالكنيسة والصوم والصلاة والتناول.

● لقد عاش طفولة مسئولة فقد ساعد أباه فى رعاية الأغنام فى الحقول دون ضجر أو ملل حتي بلغ من العمر ١٢ عاماً.

❖ ذات يوم ظهر له ملاك الرب فى هيئة صبى وعرض عليه أن يصطحبه إلى برية شيهيت حيث يسكن الرهبان ويترك عمل الرعى والخدمة فى الحقول.

● ولما وجده الملاك قد استراح لهذه الفكرة، ووافق على الذهاب معه عرفه بأن ثلاثة رهبان شيوخ سوف يحضرون من برية شيهيت وسيأخذونه معهم.

❖ وبالفعل حضر الرهبان وتقابل معهم الملاك وعرض عليهم أن يأخذوا معهم الصبى بيجيمى الذى سيصير عظيماً فى الرب، وسيضئ لكل العالم. وأنه سوف يصير إناءً مختاراً للرب، وسيصنع قوات وعجائب. وما أن اختفى الملاك حتى أدرك الرهبان أن ملاك الرب هو الذى كان يكلمهم.

● وتقدموا للصبى بيجيمى. وتحدثوا إليه وعرفوه بوعورة الطريق وما سيواجهه من متاعب فى سكنى البرية وهو صغير. ولما وجدوا منه إصراراً إصطحبوه معهم تاركاً الأغنام التى كان يرعاها.

❖ فى الطريق إلى برية شيهيت مر الرهبان ومعهم الصبى بيجيمى على جبل نتريا حيث مكثوا عدة أيام عاين فيها الصبى الآباء النساك والمتوحدين وأسلوب حياتهم وصلواتهم ومعيشتهم. وسعد كثيراً بنساك نتريا ومتوحديها حتى أنه سماهم الرجال المختارين للرب.

● لقد غادر الرهبان ومعهم بيجيمى جبل نتريا وهو متأثر مما سمع وشاهد من متوحدى نتريا. وأخيراً وصل إلى برية شيهيت ورحب بقدومه آباء شيهيت الذين طالبوا الرهبان الشيوخ الثلاثة بتعهده ورعايته نظراً لصغر سنه وأن يعلموه الحياة النسكية وأوصوه أن يكون تلميذاً محباً ومطيعاً لمعلميه حتى تباركه السماء.

❖ لقد حرص الآباء الثلاثة على تعليمه وتدريبه على كل أمور الرهبنة وقوانينها ونسكياتها وتدابيرها. أما هو فكان خاضعاً لهم ومطيعاً لإرشادتهم، مواظباً على حضور القداس الإلهى ممتلئاً من الروح القدس مسنوداً بالنعمة الإلهية فى جهاده وفى صبره وفى احتماله وفى اقتنائه الفضائل الروحية.

● لقد أثار ذلك عجب الآباء الثلاثة خلال السبع سنوات التى تتلمذ عليهم فيها ولطاعته وتعبه استحق أن يلبس الإسكيم المقدس.

❖ بعد لبسه الإسكيم إزداد فى تواضعه ونسكه وجهاده الروحى طالباً المعونة الإلهية. وظل وجهه بشوشاً متمتعاً بالسلام الداخلى حتى أن آباء شيهيت أحبوه جداً وسموه ابن السلام.

● وعاش الأنبا بيجيمى مع الشيوخ الثلاثة، خمسة عشر عاماً أخرى، لم يعص لهم أمراً، ولم يخالف لهم وصية، مما جعلهم يستشيرونه فى بعض الأمور الروحية.

❖ وقبل وفاة الرهبان الشيوخ الثلاثة، باركوا الأنبا بيجيمى، وعرفوه أنه بواسطته سوف يرد كثيرين ويؤمنوا بالرب، كما ستخافه الشياطين ويخضعون له، ولا يخالفون له قولاً، ووحوش الجبال لن تؤذيه، وسوف يسحق الرب العدو المكار تحت قدميه، ويكون قوياً فى جميع الجهادات،

ويغلب فى جميع القتالات التى يطرحها عليه إبليس، ويكون له بعد التعب راحة، وبعد الألم إكليل مجد على رأسه. ويكون عظيماً فى ملكوت السموات، ودبيب الأرض يخضع له ويعبر بجانبها، ويدوسها برجليه ولا تؤذيه، وأنه سيصير مرشداً لكثيرين فى طريق الإيمان، وسيدعى اسمه أنبا بيجيمى».

● فى خلال سنة واحدة من مباركتهم الأنبا بيجيمى، رقدوا بسلام الواحد بعد الآخر. أما الأنبا بيجيمى فقد سكن فى مسكن الرهبان الثلاثة، لمدة سنتين بعد نياحتهم، وظلت إقامته بمسكنهم ٢٤ سنة.

❖ خلال تلك الفترة ذاع صيته، وحضر إليه كثيرون من مصر ومن جميع البلاد كما سمع بفضائله ونسكه الرهبان فى كل مكان، وذهبوا إليه لينتفعوا من وداعته وصلاحه ومحبته للغرباء، وحتى يجيب على تساؤلاتهم ويعظهم ويرشدهم.

● ويدأ عدو الخير يستغل هذه الزيارات، فى محاربة الأنبا بيجيمى لكى يسقطه. حاربه بأفكار المجد الباطل، حاربه بمديح الناس وثنائهم عليه نظراً لفضائله ونصائحه لهم.

❖ بل حاربه بأفكار الشهوة الجنسية وقتالاتها، بعد ٢٤ سنة من التعب والجهاد الروحى والتلمذة للرهبان الشيوخ الثلاثة. ولم يجد أمامه للهروب، إلا الصلاة وطلب معونة الله، كى لايقوى عليه إبليس، ويوقعه فى تلك الخطية البشعة.

● وبالصلاة الكثيرة، والقراءة فى الكتاب المقدس، وحفظ وصايا الرب، ولأنه كان حريصاً على طهارته ونقاوة قلبه وجسده، وبالصوم الذى هو السلاح الفعال، ضد خطية الزنا القاتلة، بدأ يجاهد معضداً من قبل الرب، الذى كان يسنده ويقويه.

❖ بعد إنتهاء السنتين من إقامته بمغارة الشيوخ بعد نياحتهم، قام القديس الأنبا بيجيمى وسار فى الجبل داخل برية شيهيت. لقد كان عمره ٣٦ سنة.

● لقد مكث ثلاثة أيام وثلاث ليال، وهو يمشى فى البرية. ولم يحمل معه خبزاً ولا ماء، ماعدا جريدة نخل صغيرة، كانت فى يده يتوكأ عليها. وفجأة ظهر له كثير من الشياطين، متخفية عن صورتها ومخيفة للغاية.

❖ ولكن الأنبا بيجيمى علم بمكرهم وخبثهم، لأنهم لم يقدروا أن يقتربوا إليه، وصلى ورشم ذاته بعلامة الصليب ونفخ فيهم، فاختفوا فى الهواء مثل الدخان.

● بعد يومين آخرين، وهو سائر فى الجبل وحده، عثر أخيراً على واد صغير به بعض النخيل فقصده، لأنه وجد به ثمراً، وكان حوله قليل من الماء، حيث أن وحوشاً كثيرة، وبهائم فى البرية كانت تأتى وتشرب منه.

❖ لما رأى القديس الأنبا بيجيمى الوادى فرح جداً، وأخذ يسير إلى داخل البرية، حوالى عشرين ميلاً من الوادى. ثم وجد صخرة عالية وبها مغارة

صغيرة، فقصد إليها وسكن فيها. لقد مكث الأنبا بيجيمى أربعا وعشرين سنة بهذه المغارة، يتعبد لله باتضاع وتواضع قلب. وإذ كان بعيدا عن الوادى الذى به البلح والماء، فقد أراد أن يجعل له أياماً من الصيامات الإنقطاعية.

● هل لنا أن نتابع ما كان يتلوه الأنبا بيجيمى فى صلاته خلال تلك الفترة؟

❖ كان يتلو مزامير داود النبى المائة والخمسين يومياً، مصحوبة بالمطانيات التى بلغت أربعمائة وأربعين مطانية فى الصباح، وعند المساء كان يجثو على ركبتيه مصلياً ساجداً، نحو مائة وأربعة وعشرين مرة. لم يفتر عن الصلاة. لقد استفاد من نصوص الكتاب المقدس التى حفظها، سواء من نبوات العهد القديم أو الأناجيل، وكان يصلى بها، كما كان يصلى بصلوات القديسين التى كانت تدعم صلواته وتقويها. وبالطبع لم يغفل الصوم ليسنده الله بنعمته.

● لقد كان القديس بيجيمى، يصوم عن الطعام والشراب لمدة ستة أيام، وبعدها يذهب إلى الوادى ليأكل من ثمر النخيل ويشرب من الماء، ثم يعود إلى مغارته ليستأنف الصوم لستة أيام أخرى، ثم يذهب إلى الوادى للأكل والشرب، ويعود لمغارته ليبدأ صومه. وظل على هذه الحال لمدة ثلاث سنوات.

❖ على كل بعد الثلاث سنوات من وحدته، بليت ثيابه وتمزقت إلى خرق، ولم يجد ما يستر جسده. فذهب إلى الوادى، وأخذ من ليف النخيل، وصنع له ثوباً وقلنسوة ولبسهما.

● بالطبع لما رأى الشيطان أعماله، من صلاة وصيام وجهاد جسده، لعدم مقدرته على إسقاطه، فأوعز إليه أن جميع أعماله غير مقبوله أمام الله، وغير مرضية له، محاولاً أن يوقعه فى اليأس والحزن والألم، حتى تفتر روحه، فيمتنع عن الصلاة والصوم، وبعد ذلك يجعله يرتد عن إيمانه ومحبته ويخرجه من البرية.

❖ ولكن الروح القدس الساكن فى الأنبا بيجيمى واجه هذه الحرب، واستمر فى جهاده، فلم يضع طعاماً أو ماءً فى جوفه، حتى يعلن له الرب ويعرفه أن جهاده مقبولاً لديه. وظل على هذا الوضع لمدة ثمانين يوماً، حتى لصق جلده بعظمه وييبس جسده حتى قارب الموت.

● لقد ظهر له ملاك الرب بعد الثمانين يوماً، فى شكل صياد يجول فى البرية، وأعطاه خبزاً وقسط ماء ليأكل ويشرب، وطالبه أن يكون وسط الناس يخدمهم ويشفى أمراضهم.

❖ ما أن اختفى الملاك، حتى ظن الأنبا بيجيمى أن ما مر به هو خيال، ولكنه قام وصلى على الخبز والماء، ورشمهما بعلامة الصليب المقدس، فوجدهما خبزاً وماء حقيقيين.

فأدرك وأيقن أنه ملاك الرب، فتقوى بـالروح وفرح بافتقاد الرب له. وظل يأكل من الخبز ويشرب من الماء لمدة طويلة.

● وواصل الأنبا بيجيمى جهاده ونسكه قرابة السبع سنوات، وظهر له رب المجد يسوع، ومعه رئيس الملائكة ميخائيل، والآباء الـرسل الأثنى عشر، وباركه المسيح وكلمه.

❖ لقد قال له الرب «السلام لك يامختارى بيجيمى، إننـى حسبتك في عداد الرسل تلاميذى القديسين، إسمع منى هذا القول، إننى سأبنى كنيسة على اسمك ليعبدنى الشعب، وليمجدونى مع أبى والروح القدس، والذى يصلى إلىّ ويطلب شفاعتك، أعطيه كل ما يطلبه، وإذا كان مريضاً أنـا أشفيه، والذى يكتب سيرتك والمتاعب التى قبلتها من أجل محبتك لى، أنا أكتب أسمه فى سفر الحياة.

● بل قال له المسيح أيضاً، قم واذهب إلى مـدينتك مسقط رأسك، وكن هناك لأنى سأصنع عجـائب بواسطتك لرجوع الوثنيين إلـى الإيمان، بل وجميع اليهـود الذين فى مدينـتك، وتثبيت المـؤمنين فى الإيمان، ولدحـض البدع والهرطقات، كى يعرفونى بواسطتـك ويمجدونى، لأنه قد قربت نهاية أيام حياتك التى على الأرض، وتخرج من الجسد.

❖ كما قـال يسوع للمـلاك ميخائـيل، خذ مختـارى بيجيمـى على جنـاحيك النورانـيين، واحملـه إلى الأرض التى ولد فـيها، لأنه قـد بقيت لـه عشرة

سنوات أخرى على الأرض أيضاً، بعدها تأتى إليه ملائكتى لكى يحملوه إلى مدينتى الحقيقية ويقيم معنا إلى الأبد.

● ولما قال يسوع المسيح هذا الكلام، صعد إلى السماء ومعه الرسل.

❖ لقد حمل الملاك ميخائيل الأنبا بيجيمى على السحابة النورانية، ووضعه على ربوة عالية، بعيداً عن بلدته بثلاث أميال. وحفر القديس مغارة صغيرة، وتفرد للعبادة والنسك، وصار نموذجاً صالحاً لكل من يراه.

● وذهب الأنبا بيجيمى إلى بلدته، وظهر لأهله لأول مرة بعد رجوعه من برية شيهيت، ولذلك لم يعرفه أحد.

❖ على كل خلال الأيام الأولى من ذهاب الأنبا بيجيمى إلى بلدته، حمله ملاك الرب، إلى أرض فاران بفلسطين، لأن أهلها كانوا قد حادوا عن الطريق المستقيم، ومن قوة تعاليمه الروحية، جعل كثيرين يؤمنون بالمسيح ويعتمدون جميعاً، ودحض البدع والهرطقات، وقد أنعم الله عليه بقوة عمل المعجزات، فجعل عمياناً يبصرون، وعرجاً يمشون، ومشوهين مستقيمين فى أجسادهم، وبرصا طهرهم، وشياطين نجسة كثيرة أخرجها باسم المسيح، وأمواتاً أقامها لأجل قوة الإيمان.

● بالطبع ليس بغريب على القديس الأنبا بيجيمى، أنه ذات يوم كان يمشى من فاران، يحمل قففاً من التى كان يصنعها من أجل أن يقتات بثمنها.

وفى الطريق من كثرة المشى تعب، وبتدبير الله الذى أراد أن يظهر محبته لمختاره الأنبا بيجيمى، حملته قوة الله بالقفف إلى المكان الذى كان يقصده.

❖ المهم لقد مكث الأنبا بيجيمى خمس سنين فى برية فاران، مجاهداً فى رد الضالين إلى حظيرة الإيمان، حمله بعدها ملاك الرب، إلى الموضع الذى وضعه فيه أولاً بقرب بلدته فيشا. وسكن فى المغارة التى حفرها لنفسه، وتبعد نحو ثلاثة أميال عنها، غرب نهر صغير كان يشرب منه عند اللزوم. وقد أقام بهذه المغارة خمس سنين هى بقية حياته. ولما علم الأهالى برجوعه، كانوا يأتون إليه، ويقدمون مرضاهم فيشفيهم، وآخرون بأرواح نجسة كان يخرجها منهم. وسرعان ما ذاع صيته فى كل البلاد المجاورة، فكانوا يأتون إليه ويسمعون تعاليمه الروحية. وقد رد كثيرين إلى الإيمان، وثبت الكثيرين فى الإيمان بالمسيح، وقد ساعده على ذلك فعل المعجزات وإقامة الأموات.

● أعتقد يا أبانا شنوده رئيس المتوحدين أننا نستطيع أن نحدد أيام حياة قديسنا الأنبا بيجيمى التى قضاها على الأرض.

❖ لقد عاش ١٢ سنة فى بلدته فيشا، وكان فيها راعياً لغنم أبيه، قبل أن يذهب إلى برية شيهيت، وسبع سنين فى شيهيت، مقيماً عند الشيوخ الثلاثة قبل أن يلبس الإسكيم المقدس، و١٥ سنة لابسا الإسكيم والرهبان

الثلاثـة كانوا على قـيد الحياة، وسنتـين فى مسكن الـشيوخ الثلاثـة بعد نياحتهم، وبذلك يكون مجموع مـا قضاه فى مسكن الشيوخ الرهبان، ٢٤ سنة لم يخرج منه. ومضى ٢٤ سنة أخـرى فى الوادى الداخلى لشيهيت، فى صلوات وصـيامات خارقة للطـبيعة. ومضى ٥ سـنين فى فاران، و٥ سنين أخرى فى مغارة قـرب بلدته فيشا. فتكون بذلك جمـيع سنى حياته ٧٠ سنة.

● تُرى هل عرف الأنبا بيجيمى بيوم نياحته؟

❖ بالنعمة المعـطاه له من الرب، عرف أنه سينتقل إلى السـموات بعد سنتين. لذلك دعى خـادمه وعرفه بذلك، وأعطاه عـلامة الشـهر الذى سيـكون فيه نياحته، والساعة التى سيخرج فيها من الجسد.

● وبعد انـتهاء المدة وفـى الميعاد المحدد، مـرض القديس بيـجيمى بـالحمى، وكان ذلك أول يـوم فى شـهر كـيهك، وفى الحادى عـشر من هذا الـشهر سنة ٤٥٠م فى الساعـة السابعة صباحاً، رأى جماعة مـن القديسـين وهو راقد على فراش الموت، قـد حضروا إليه وأسلم روحه بيد الرب، فـحملتها الملائكة وصعدوا بها إلى السماء وهم يرتلون.

❖ وهكذا مضـى إلى السيد المسيح الذى أحبه، حاملاً ثمار الروح القدس، من أجل طهارته الحقيقية، وأتعابه التى تحملها من أجل محبته فى المسيح.

● تُرى من الذى كتب سيرة الأنبا بيجيمى؟.

❖ كاتب سيرتـه هو تلميذه، الذى لازمه فـى أيامه الأخيرة فى بلدتـه فيشا، وكتبهـا بعد نياحته بـناء على رغبته. ولعـل هذا ينفى ما تردد، بـأننى أنا كاتب سيرة أنبا بيجيمى.

● وهذه حقيقة وضـحت، بعد ما رجعنا إلـى خطبك ورسائلك وعظاتك يا أنبا شنوده وتابعناهـا، وتأكد لنا أن الأسلوب الذى كتبت به الـسيرة، يختلف عن الأسلوب الذى كنت تستخدمه فى كتاباتك يا أبانا العزيز.

❖ على كل هذا التلميذ الذى كتب سيرته، هو أحد رهبان دير السيدة العذراء (السريان)، عرف القديس وأقبل إلـيه، وأرشده إلى الإيمان بالرب يسوع، وعرفه بالأناجيل والأعمال التى للمجاهدين الرسل.

● لقد أكد الـراهب كاتب السيـرة، أن قديسنا الأنبـا بيجيمى، كـان فيه روح الرب، وأنه رآه قـوياً فى تفـسير الكتـب المقدسة، وأنـه رد الكثيـرين ممن كانوا يأتون إليه، إلـى الإيمان بيسوع المسيح، وكان يرسلهـم بعد إقناعهم للأسقف الذى تتبعه بلدتهم، فيعمدهم باسم الآب والابن والروح القدس.

❖ إن الذين آمنـوا على يديه، واعتمـدوا من الرجال والنســاء والأطفال، كان عددهـم ألفين واربعمائة نفس، غير الذين رجعوا عن هرطقاتهم إلى الإيمان المستقيم.

● المهم يا أبانا القديس الأنبا شنوده، أن القـديس الأنبا بيجيمى لما تحقق من

محبة تلميذه له، وتعهده بخدمتـه من أجل إيمانه فى المسيح يسوع، أعلمه بكل شئ عـن حياته ونسكياته جميعهـا. وقد أخذ على تلمـيذه عهداً، أن لايقول لأحد من النـاس شيئاً من سيرته، حتى تـخرج روحه من جسده، وحفظ تلميذه هذا العهد فى قلبه، حتى انتقل إلى الرب فى سلام.

❖ لك أن تعـرف أن الأبا بيجيمـى، كانت معرفـة تلميذه به، فـى أواخر أيام حياته، عندما كان القديس فى بلدته فيشا وقبل نياحته.

● أستأذنـك يا أبانا، أن تـذكر لنا بـعض نصائـح وإرشادات القديـس الأنبا بيجيمى، والتى وردت على لسان تلميذه.

❖ ما أكثر النصائح التى قدمها منها:

+ إذا نظرت إلـى أحد يخطئ، فلا تـبغضه بل ابـغض الخطية التـى رأيته يصنعها، لئلا تصنعها أنت أيضاً، وتصير نجساً أمام الله.

+ إذا قاسيت فى متاعب وأمراض، فكر فـى الدينونة والعذاب الأبدى، لكى تهون عليك هذه الآلام، وتمجد اسم الله القدوس.

+ قبل أن يعثـر قلبك ويشتهى الخطـية، أغلق عينيك وأذنيـك لأنهما خدام القلب.

+ إعمل قدر قوتك، وتأكد أن الرب ينظر إليك فى كل شئ تراه حسناً.

+ إصنـع محبـة مع كل إنسان، إما بـشغل يديك، أو بكلامك معه بالمحبة، أو بظهورك بالبشاشة معه.

● ونكتفى بهذا القدر من الوصايا، التى علم بها الأنبا بيجيمى نفسه.

❖ أمازال فى حوارك بقية، بخصوص الأنبا بيجيمى السائح؟

● لما كنـت قد عقدت العزم، أن تـرى هذا الآب السائح، وأرشـدك الروح إلى مكانه يـا أبانا شنوده رئيـس المتوحدين، فأسـتأذنك أن يتضمـن حوارنا، ملابسات هذا اللقاء مع قداستك.

❖ فى إحدى الـليالى رأيت رؤيـا، وهى أننى قد حـملت إلى السـماء ورأيت كرسياً عظـيماً يجلس وسطه شـخص مضيئ موضوع. علـى رأسه إكليلاً عظيماً. فلما رأيت ذلك تعجبت جداً وسألت أحد الملائكة عن هذا المنظر.

● فأجاب قداسـتك أن الذى فى وسط الكرسى، هـو القديس الأنبا بيـجيمى، الذى من أهل فيشا، من أعمال كرسى أسقفية مصيل ويجلس على كرسيه وعلى رأسه أكليله.

❖ لما أفقت مـن الرؤيا، تعجبـت جداً من هذا المنظـر الذى رأيته، وبعد أيـام قمت وسرت ماشياً، حتى وصلت إلى ذلك الموضـع الذى أعلمنى به الملاك فى الرؤيا.

● وقلت لنفسك لاترجع ولايستريح فكرك، حتى تمضى وتنظر القديس الأنبا بيجيمى، وأخذت تسأل عن مكانه، حـتى أرشدك الناس بأنه يسكن مغارة على ربوة عالية، تبعد نحو ثلاثة أميال جنوب بلدتهم.

❖ وسرت فى ذلك الموضع، وهناك التقيت مع الأنبا بيجيمى، وقلت له يا أخى المتحنن، إصنع معى محبة لأنى غريب. وطلبت منه قليلاً من الطبيخ لكى آكل، لأنى تعبت جداً من المشى فى الطريق، لأن لى أربعة عشر يوماً وأنا أسير على قدمى.

● لقد ظل الأنبا بيجيمى يستمع إليك وهو صامت، وآثر السكوت رغم علمه، بأنك أنت يا أنبا شنوده الذى تكلمه، ويعرف سبب مجيئك.

❖ لقد نظر إلىّ بيجيمى فى محبة، وأعطانى وعاءً وطلب منى أن أملأه ماءً من الينبوع الشرقى. فأخذت الوعاء وملأته ورجعت.

● ماذا رأيت عندما عدت؟

❖ لما رجعت وجدت الأنبا بيجيمى يصلى داخل مغارته، وبجانبه موضوع على الأرض، قدر الطبيخ وهو يغلى من شدة الحرارة، ولايوجد تحته نار للطهى.

● ففهمت بقلبك قوة صلاة الأنبا بيجيمى وإيمانه ومعجزاته، ثم وقف كلاكما للصلاة. وجلستما تأكلان ثم نمتما، وفى منتصف الليل قمتما للصلاة معاً.

❖ لقد أقمت أياماً قليلة مع الأنبا بيجيمى، ثم رجعت إلى ديرى وأنا أمجد الله، الذى سمح لى برؤية هذا القديس.

● كم يسعدنا يا أبانا أن تحدثنا عن أحد القديسين السياح الذين ذهبت إليهم؟.

❖ يبدو أنك تريدنى أن أحدثك عن الأنبا توماس السائح، الذى كان يعيش فى البرية، وكان باراً ومحبوباً. لقد مضيت إليه لزيارته، فى أحد أيام شهر برموده، وبينما نحن سائران معاً..

● قال لك يا أبانا، إنه سوف يفارقك إلى كنيسة الأبكار بعد أيام قليلة، وهناك سينتظرك، وطلب إليك ألا تتأخر كثيراً.

❖ لقد سألته كيف سأعلم بيوم نياحته؟.

● لقد أعطاك علامة، وهى أن الحجر الذى تجلس عليه خارج مسكنك، متى رأيته إنشق إلى نصفين، حينئذ تقم وتذهب إلى مغارته، لتستر جسده البائس، وتصلى من أجله هو المسكين، لكى يجد رحمة ونعمة عند الرب.

❖ وعانقنى وقبلنى وودعنى، حتى نلتقى فى بيعة الأبكار.

● ورجع كل منكما إلى مسكنه.

❖ وبعد مرور ثلاثة أشهر من زيارتى للأب توماس، وبعد أن أتممت صلاتى، جلست على الحجر الموجود أمام مغارتى، فإذا بالحجر ينفلق إلى نصفين، كما أعلمنى الأب المتوحد توماس، فحزنت فى نفسى جداً، لأن البرية فقدت كوكباً منيراً من كواكبها.

• على كل لقد قمت ياقديسنـا، ودخلت ديرك، وأخذت معك ثلاثة من الآباء- أخنوخ ويوسـاب وكالستس- بعد أن صلـوا معك، وانطلقتـم إلى موضع القديـس توماس، فوجدتموه قـد تنيح، فصـليتم علـيه وتباركتم مـنه، ثم دفنتموه ورجعتم إلى الدير.

❖ لقد كـان القديس تـوماس بركة كـبيرة. كما كـان الأنبا بيـجيمى قـديساً عظيماً، وأعتقد أنه يكفى ماضمناه الحوار عنهما موجزاً.

• أبانا الأنبا شنوده عـندما تقدمت بقداستك السن وصرت شـيخاً، كثيراً ما كنت تقول لأولادك ومحبيك، عندما كانوا يغـضبونك أحياناً بسلوكهم غير الحسن، بأنك سوف تصلى إلى الله، لكى يأخذك قبل أن تكمل أيامك.

❖ لقـد كان هذا مـن قبيل الـزجر المقـنع، حتـى لايضيع الـوقت فى الـهذر والتشويـش، من قبل بعض النـاس، ممن تعودوا أخذ المجالس لحـسابهم، وينسوا أحيـاناً أن هناك شحنات تملأ جـعبة القديسين، ويريـدون إفراغها بإرشاد الروح القدس لـلدرس والتعليم والصلاة والوعـظ. ألم يقل بولس الرسول «ليتكم تحتملون غباوتـى قليلاً... هل كان بولس الرسول صاحب الرسائـل غبياً يـا ولدى، أم كان هذا من بـاب التأنيب ولـفت النظـر حتى يستوعبوا ما كتب أو وعظ به.

• ما الذى حدث عندمـا تقدمت بك السن، ووصل عمرك إلـى ما يقرب المائة وعشرين عاماً؟.

❖ هذا السؤال تريـد أن أجيبك عليه لنـنهى الحوار... أعتقد أنك بـطرحك هذا السؤال تود أن أحدثك عن مرضى ونياحتى.

(١١) الأنبا شنوده.. المرض والنياحة

● لقد شارف حوارنا على الانتهاء

❖ لذلك سـوف أسرد عليـك رحلتى مع المـرض الذى بدأ فى الـيوم الأول من شـهر أبيب. فعندما بدأت أمرض ناديت تلـميذى ويصا، وعرفته أننى محتاج إلى قليل من الخضر المسلوقة فذهب إلى مكان الإخوة الزائرين، وأعد بعض الخضر المسلوقة وقدمها لى، فطلبت إليه أن يضعها عنده حتى أطلبها.

● وبعد ثلاثة أيام، طـلبت من تلميذك ويصـا، أن يذهب ويـحضر لك الخضر المسلوقة التى وضعتها عنده.

❖ فأحضرها لـى، ولكن ما أن فتحت فمـى لآكلها، حتى وجدت رائحـتها قد صارت عفنة جداً.

● لقـد قلـت لنفسك يا أبانا، هـيا يـا نفسى كلى ما قد اشتهـيت وطلـبت. ولم تأكل الطعام.

❖ وناديت تلميذى ويصا، وطلبت منه أن يـأخذ الخضر المسلوقة ويلقى بها بعيداً.

● علـى كل يـا أبانا، لـقد كـنت تعـظ تلامـيذك، بدوام الجـهاد ضـد الذات، وشـهوات النفس حتى النفس الأخير.

❖ المهم... إشتد علـىّ المرض، فى اليوم السادس من شـهر أبيـب، فاستدعيت جميع شـيوخ الدير، وعرفتهـم أن إرادة الله أن يأخذنى من هـذا المسكن، وأن يأخذ نفسى من جسدى البائس.

● وبكى تلاميذك كثيراً، وارتموا عند قدميك.

❖ فطلبت منهم أن يحـفظوا وصاياى التى سلمتها إليهم، ولايهـملوا التعاليم التى تسلمتها من الرب.

● هذه التعاليم هـى المحبة الأخوية والرحمة والعطاء والإحسـان للمحتاجين، وإضافة الغرباء، وعدم حرمانهم من زيارة أديرتنا.

❖ لقد أوصيتهم ألا تختفى هذه التعـاليم من الأديرَة، وأن يقبلوا كل الوصـايا من أجل محبة المسيح، لكى ترافقهم ملائكة الله وتسكن معهم.

● كمـا طلبـت إليهم ألا يـهملـوا الصلاة والأصـوام، بل يجاهـدوا فيهـا كل الأوقات، حتى يصيروا أصدقاء السيد المسيح.

❖ وأكدت لهم إذا حفظوا هذه الأشياء لن ينقصهم أى شئ صالح، سواء فى هذه الحياة، أو فى الحياة الأخرى.

● على كل يا أبانا، فى مساء يوم السادس من شهر أبيب، ساءت حالتك الصحية جداً، وكان أولادك من حولك يبكون، طالبين لك الشفاء بقلب لايفتر.

❖ وفى اليوم السابع من أبيب، كدت أن أصبح فى غيبوبة، وطلبت من آبائى القديسين أن يباركوننى.

● وبدأ حضور الآباء البطاركة مع الأنبياء والمتوحدين.

❖ أحسست بوجود أبى أنطونيوس وأبى باخوميوس والقديس بيشوى، وطلبت منهم أن يمسكوا يدىّ، حتى أقوم وأعاين حبيبى الذى أحبه، لأنه كان قد جاء مع ملائكته.

○ لقد قال لك الرب، يكفيك مكوثاً على الأرض يا حبيبى شنوده، فقد لبست الإسكيم منذ صغرك، فتعال إلى الراحة الأبدية، لأنك ستكون معى فى ملكوتى، وأعطيك إكليل النورانية، أمام الملائكة والصديقين.

❖ وأسلمت الروح بين يدى الرب يسوع.

● وإنضممت يا أبانا المبارك، إلى كنيسة الأبكار السمائية.

لك أن تعرف يا أبانا أنه فى لحظة انتقالك، فاحت رائحة بخور عطره وملأت المكان، وأضاء وجهك بنور عظيم. وامتلأ الدير فى الحال بأصوات عذبة، سمعها كل من بالدير تسبح وتنشد، من فوق جسدك يا أبانا الأنبا

شنـوده رئيس المتـوحدين. حيـنئذ قام تـلميذك ويـصا، مع بقـية أولادك الرهبان، الـذين منهم يوساب وأخنـوخ وكالستس، فتباركـوا من جسدك، وكفنوك ودفنوك فى المكان الذى أوصيتهم أن يضعوك فيه.

❖ أمازال فى حوارك بقية، أم انطلق إلى احبائى.

● بالطبـع أديرتك والكنائس الـتى بنيت على اسـمك ألا تستحق أن يشـملها الحوار لأهميتها.

❖ وليكن ذلك بإختصـار.

(١٢) الأنبا شنوده... والأديرة

● ماذا عن الدير الأبيض يا أبانا؟.

❖ لقد سمى بـالدير الأبيض، لأنه بنى بـالحجر الأبيض، وهو أشبه بـالمعابد الفـرعونية، لـذلك يعـتبر فـريداً بين الأبنـية المسـيحيـة. وهو يقع غـربى سوهاج، بالقرب من مدينة أتريب القديمة.

● وأن الملكة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين، هى التى أمرت بتشييده،

❖ لاتنسى أن الإمـبراطورة هيلانة، قد عـاشت قبلى بما يزيـد عن قرن، وقد أدرك تلـك الحقيـقة المؤرخـون، فرجحـوا أن ديرى الأبيـض قد بنـى فى أواسط القرن الخامس، حينما كنت رئيساً للمتوحدين.

• على كل يا أبانا لم يبق من الدير الأصلى، غير كنيسته المستطيلة الشكل، ذات الجدران العالية، التى يزين أعلاها إفريز جميل، شبيه بأفاريز الهياكل الفرعونية، ولازالت الصلوات تقام فى هذه الكنيسة الأثرية الضخمة.

❖ على كل هذه الكنيسة الأثرية طولها ٧٥م وعرضها ٣٧م ومساحتها ٢٧٧٥م٢، وهى أكبر كنيسة بالقطر المصرى، بنيت بحجارة ضخمة يزيد بعضها عن مترين طولاً. وبالطبع الحديث عن الكنيسة وأبوابها، والمائدة وصحن الكنيسة، والهيكل الأثرى والمعمودية، والأيقونات والحصن، والبئر الأثرى الذى عمقه ٣٠م، وقاعة الاجتماعات والمستشفى، والمطبخ والفرن وقلالى الرهبان، ومخزن الخبز والمؤنة... الخ، كل ذلك ذكره الباحثون والمؤرخون والمنقبون فى الدير، ويمكن الرجوع إلى كتاباتهم عن ديرى الأبيض.

• على كل يا أبانا، نستطيع أن نذكر باختصار، أن الدير الأبيض قد بنى فى النصف الثانى من القرن الرابع الميلادى.

❖ لقد بنيت كنيسة الدير، بعد أن ظهر لى الرب يسوع، ووعدنى بأن أجد كنزاً من الذهب، وطلب منى استخدامه فى بناء الكنيسة. وبالفعل بعد أن صليت، وجدت قدراً مملوءاً من الذهب، استخدمته فى بناء الكنيسة التى استغرقت قرابة الستة شهور.

● على كل يا أبانا الأنبا شنوده، أستأذنك بأن يتناول حوارنا «المغارة».

❖ هذه المغارة كانت فى حضن الجبل، على بعد ٢٠٠ متراً قبلى المحجر، الذى أخذنا منه الأحجار التى ينينا منها الدير. كانت المغارة عبارة عن حجرة كبيرة مساحتها ١٠٠م٢، وكنت استخدمها للتوحد باعتبارى رئيس المتوحدين. كما كانت توجد مغارات أخرى مجاورة لى، كان يسكنها المتوحدون فى عصرى.

● أعتقد أننا فى حاجة لمعرفة المزيد عن المحجر، الذى به الكهف العميق فى قلب الجبل.

❖ هذا الكهف الذى أخذنا منه الأحجار وبنينا الدير، يسمى «القطعية». وكانت زيارة الكهف هامة جداً، بالنسبة للنساء اللاتى يزرن الدير.

● وخاصة النساء العقيمات، لأخذ بركة هذا الموضع، والتشفع بك يا أبانا القديس الأنبا شنوده فى طلب الإنجاب.

❖ يا ولدى لقد كان الرب يحقق آمالهن، بسبب إيمانهم ببركة الرمال التى رويت بدموع القديسين.

● الحقيقة يا سيدنا أننى فى عام ١٩٤٣، توجهت مع والدى فى عيدك لزيارة ديرك العظيم، وكان عمرى ١٣ سنة.

وأذكر أن أمى– رحمها الله– قد استصحبت معنا جارة قد مضى على

زواجها سبعة أعـوام أو يزيد ولم تنجب. وذهبت أمى ومعـها جارتنا إلى القطـعية، وأخذانـى معهما لإصـرارى على الذهـاب وحتى لاأبكـى- عقل عيال- وما أن وصـلنا القطعية، حـتى وجدت أمى تهمس فـى أذن جارتنا الست فـريدة. ودخلت فريدة الـكهف من ناحيـة، وتدحرجت داخلـه حتى خرجت من الناحية الأخرى، وهى تصلى ودموعها على خديها. وعدنا إلى الدير، وقضيـنا ليلتنا بين الصـلاة والاحتفال بالمولد. وتركنـا الدير وعدنا إلى سوهـاج حيث كنا نـقيم. طوال الطـريق كانت أمـى تتكلم مـع الست فريدة عن العجائب التى عملتـها يا أبانا، سواء فى شفاء المرضى، أو حمل العقيـمات، وأنها بزيارتـها لديرك سوف يحـقق للست فريـدة الرب سؤل قلبها.

❖ الذى لاتعـرفه ياولدى، أن هذه السـيدة كانت تبكـى بحرقة وهى تتـمنى طفلاً ولو بـعين واحدة، وقد تدهش لـو عرفت أن السيدة فـريدة هذه، قد طلبت وهى تصلى أن يأخذ منها الرب عيناً ويعطيها طفلاً.

● ولكن الذى حدث يا قديسنا، أن الرب- قبل أن تكمل الست فريدة العام من زيارة ديرك- رزقها الـله بإبنة جميلة. حقـاً كان إيمانها عميقاً، بـالسلطان الذى أعطى لك يا أبانا، فتشفعت بك.

❖ بل رزقها الرب بثلاثة أبناء بخلاف الإبنة.

● على كل يا أبانا أولادها الثلاثة، أحدهم مهندس، والثانى طبيب بشرى، والثالث طبيب بيطرى، والإبنة مدّرسة. لقد كانوا بارين بها وبأبيهم موظف السكة الحديد البسيط حتى آخر لحظة من حياتهما. هذا يا أبى ما رأته عيناى فى القطعية أو الكهف رغم صغر سنى، وما تابعته عيناى بعد ذلك لهذه الأسرة المباركة.

❖ بعد المغارة والقطعية، هل لديك حكايات أخرى عن ديرى الأبيض؟.

● أذكر أننى كنت أقف بالقرب من البئر، وسط مجموعة من الناس، وسمعت حكاية عجيبة، تابعتها كصبى باهتمام.

❖ ماذا سمعت يا ولدى؟.

● لقد وقف قس عجوز وسط جمع غفير، وحكى أنه فى عهد البابا خائيل (البطريرك٤٦) جاء أحد الحكام– وكان ذلك سنة ٧٣٥م– ومعه محظية من جواريه وكان يحبها كثيراً. وكان يركب كل منهما حصاناً، فلما وصل إلى الدير خرج رئيس الدير لاستقباله، حينئذ دخل الحاكم وجاريته، بغرور وكبرياء إلى داخل الدير، حتى وصل إلى الكنيسة. عندئذ وقف رئيس الدير، يرجو الحاكم فى أدب، أن ينزل عن الحصان، لأنه لايصح أن يدخل الكنيسة، بهذا الغرور ومعه هذه المرأة. لم يلتفت الحاكم إلى كلامه، ولكن رئيس الدير هدده بعقاب الله، فلم يرتدع الحاكم، ولم يلتفت إلى كلام الراهب.

❖ هل تعرف ما الذى حدث لحظية الحاكم بل للحاكم نفسه؟

● لقد نفر الحصان تحت الجارية وأوقعها صريعة، وماتت هى وحصانها. أما الحاكم فقد ألقاه حصانه إلى الأرض، وإبتلى بروح نجس خنقه، وكان يصر بأسنانه، ولما فاق قليلاً ندم على فعلته ودفع للكنيسة ٤٠٠ ديناراً، ولكن الروح النجس لم يفارقه حتى الموت.

❖ على كل هذه الحكاية قد تكون صحيحة. ولكن هناك حكاية أخرى عن «المسخوطة» هل سمعتها؟.

● لقد قال أحد العاملين فى الدير. وهو واقف بجوار البئر، رداً على سؤال أحد الزوار، الذى استفسر منه عن الصور الفرعونية، التى فى سقف السلم بحرى البئر الأثرى. لقد قال إن امرأة كانت تركب حماراً، وتود أن تصنع الخطية بجوار البئر، أيام ما كان الاحتفال بمولدك يا أبانا، يتم فى صخب وضجيج، وشرب الخمر والرقص والفرفشة والزغاريد. ولم يعجبك ما كانت تنويه هذه المرأة اللعوب، من صنع الخطية فى ديرك بجوار البئر، فسخطتها. وأن الصورة التى أشار إليها المتحدث، هى للمرأة المسخوطة وحمارها.

❖ يا ولدى هذا الكلام غير صحيح، ولايجب أن يعاد ترديده. والحقيقة أن الصورة التى يقال عنها هى صورة المسخوطة والحمار، هى صورة

فرعـونية لحورس وإيـزيس، وهى من الـقرن الرابع قـبل الميلاد، ولـيس صورة المســخوطة التى تـرددت قصتها من الـقرن الثامن المـيلادى. وقد كانت ضمن الحجارة التى بنى بها الدير.

● على كل يـا أبانا ضمن الحكـايات التى ترددت، أنه فـى عهد البابا خـائيل السادس والأربعين جاء أحـد الحكام لزيارة الدير، وأعجبه تـابوت خشبى مطعم بالعاج به جسدك يا قديسنا، فأراد أن يأخذه.

❖ ولكن الرهبان اعترضوا، بحجة أننى أوصيتهم بعدم إخراجى منه.

● فأصر أن يأخذه إما بثمن أو كهدية، ثـم أمر ثلاثين من رجاله أن يحملوه، فلم يـستطيـعوا حملـه، فتعجـب الحاكم ومن مـعه، ودفعوا ٣٠٠ ديـناراً مساعدة للدير، وانصرفوا إلى حال سبيلهم.

❖ تُرى هل نكتفى بهذا القدر من الحكايات عن ديرى الأبيض؟.

● أستـأذنك بأن أخـتم حكاياتى، بما رأته عينـاى عن زوار الدير عام ١٩٤٣، وهم عائدون إلى بلادهم بعد الاحتفالات.

❖ ماذا رأيت؟.

● رأيـت الكثيـر مـنهـم، يخـرج منـديلاً أو فوطـة كبـيرة أو شنطة صغيرة أو جوالاً فارغـاً، ويضـع فيـه «ترابا» من الديـر ليأخذه مـعه. لقد دفـعنى الفضول لـلاستفسار، فســألت والدى «الناس بتـأخد معها تراب لـيه من

الدير» فرد علىّ أحد حاملى الأجولة الصغيرة المملوءة بالتراب قائلاً: «ده تراب كله بركة، بنأخذه معنا ونضعه حوالين بيوتنا وأرضنا، فلا يدخلها ثعابين أو عقارب أو دبيب» والعجيب أن أحد المقيمين فى نواحى الدير، أكد هذا المعنى، وقال إنه عند بداية حدود الدير، لو ذهبت إلى هناك، سوف تجد الزواحف بأنواعها إما واقفة أو راجعة من حيث أتت... حكمة ربنا.

على كل يا سيدنا، قبل أن نغادر ديرك المقدس، سمعت امرأة تقول لأخرى، تشكو من كثرة الأبراص التى تجوب على حيطان منزلها، أنا هاوصف لك وصفة تقطع دابر الأبراص من بيتك وتدعى لى... كل اللى هتعمليه لما تلاقى برص على الحيطة تقولى «إرصده يا أنبا شنوده» وعندئذ سوف تجدين البرص لايتحرك ويسهل عليك قتله.

❖ أعتقد كفاية كده عن ديرى الأبيض وحكاياته.

● الحديث عن ديرك الأبيض يطول ويطول، خاصة بعد أن شرع فى تجديده، فى عهد قداسة البابا شنوده الثالث فالكنيسة الأثرية وحولها الحرم الأثرى والمنطقة الأثرية، وجراج السيارات ودورات المياه والسلخانة، وقلالى الرهبان العشرة الجديدة التى تبعد عن الكنيسة قرابة النصف كيلو، والمطبخ والعيادة الطبية والصيدلية، وبيت الخلوة والضيافة الذى يسع أكثر من ٥٠ شخصاً للمبيت، والسور الجديد- والبوابات- الذى

يحيط بحوالى ٩٠ فداناً يضم الزراعة ومدافن الأقباط بسوهاج على مساحة ٢٥ فداناً والدير الأثرى.

❖ بالطبع كل ذلك لو حاولنا شرحه، لاحتجنا مزيداً من الورق والجهد والوقت، لذلك على من يريد معرفة المزيد

● عن تاريخ الدير ووصفه، بل وحياتك أيضاً يا أبانا المبارك، عليه الرجوع إلى أحدث الكتب الصادرة من الدير، عن حياتك يا قديسنا رئيس المتوحدين، فمن المؤكد سوف يجد ما يشفى غليله.

❖ أما عن ديرى الأحمر، فهو يوجد على مقربة من الدير الأبيض، وسمى بالأحمر لأنه مبنى بالطوب الأحمر، وبنى فى أواسط القرن الخامس، وكان خالى الأنبا بيجول رئيساً له. وهو أصغر فى الحجم من الدير الأبيض، ولم يبق منه غير الكنيسة، التى يطلق عليها أهالى المنطقة اسم الأنبا بيشوى.

● على كل يد التخريب قد امتدت للديرين الأبيض والأحمر، فى القرن الثامن عشر، أثناء المعارك التى قامت بين المماليك والفرنج.

❖ على كل شكراً للرب، أن العناية الإلهية، حفظت فى كل دير كنيسة لتقام فيها الشعائر الدينية حتى أيامكم هذه.

● أعتقد استكمالاً للفائدة، أن نذكر الكنائس التى سميت بإسمك يا أبانا قديماً وحديثاً.

❖ فى القرن الثانى عشر سميت بإسـمى كنائس فى قوص وأنصنا وإشفين ومنيـة شماس بالجيزة. وكـذلك ديران بالبهـنسا وقفط. وأعتـقد أن هذه الكنائس، لايعرف لها موضع الآن.

● على كل يوجـد باسمك حالياً، دير بـالقرب من سوهاج، وبه كنـيسة أثرية تحيط بها مـناطق أثرية. كما توجد كنـيستان إحداهما كنيسـة عربان بنى واصل بأخميم، وهى أثرية ويطلق عليها دير الأنبا شنوده الشرقى.

❖ أما الثانيـة كنيسة رئيس المتوحـدين بمصر القديمة، وهى أثريـة بنيت فى القرن الخامس الميلادى، وهى بجوار دير الشهيد أبى سيفين للراهبات.

● هذه الكنيسة أنتخب فيها البابا خائيل بطريركاً عام ٧٣٥م، كما رسم فيها البابـا أثناسيوس الـ ٧٦ سنة ١٢٤٢م. ورممت الكنـيسة فى زمن الـبابا بنيامـين البطريرك ٨٢ عام ١٠٤٥ ش، كما يـوجد بها أيقونات أغلـبها قد رسم فى القرن الثامن (١٧٢٨م).

❖ أعتقد أن هذه الكنـيسة الأثرية التى فى الفسطاط، والتـى بنيت فى القرن الذى عشت فيه، مازالت باقية محتفظاً بها حتى أيامكم هذه.

● لقد بذل القبط مجهوداً كبيراً فى سبيل الحفاظ عليها فجددوا عمارتها بين الحين والحـين، كما تم تـرميمـها، ومن يـتوجـه إليهـا الآن فسوف يـجد الترميمـات التى أعادت إلى الكنيسة شـبابها، فى عهد غبطة الـبابا شنوده الثالث والتجديدات التى شملتها والأيقونات التى تزينها.

❖ بالطبع هناك أديرة وكنائس أغلبها فى محافظات قنا وسوهاج وأسيوط.

● بالفعل هناك دير وثلاث كنائس بإسم قداستك يا أنبا شنوده وهى دير فى نقادة مركز قوص، وكنيسة أبنود والقارة بمركز قنا وكنيسة الطوابية العزب دشنا بمركز دشنا وكنيسة ببهجورة مركز نجع حمادى.

❖ أما فى محافظة سوهاج فهناك ديران وثلاث كنائس، ديرى الأثرى ببلدة عريان بنى واصل مركز أخميم وديرى الأبيض بجبل سوهاج. أما كنائس بإسمى ففى بلدة الكشح مركز البلينا واحدة، والثانية فى ساحل طهطا بكوم غريب مركز طهطا، والثالثة فى المجابرة مركز جرجا.

● أما فى أسيوط فهناك كنيسة بإسمك فى العزايزه أى بالدوير مركز أبوتيج وأخرى ببلدة النزل المستجدة بمركز البدارى.

❖ وأعتقد أن ما تناوله حوارنا عن الدير الأبيض يكفى.

● أننا لم نتناول الدير الأبيض فى عهد سميك العزيز قداسة البابا شنوده الثالث فما تم فيه لايمكن تجاهله.

❖ لقد قلت إن الاحتفال فى الدير الأبيض، كان يتم بصخب وضجيج وشرب الخمر والرقص والزغاريد، فهل هذا يليق فى الأديرة؟.

● لقد تغير ذلك تماماً منذ أصبح قداسة البابا شنوده بطريركاً للكرسى المرقسى، وأصبحت كنيسة الدير تقام بها الشعائر الدينية، والقداسات

اليومية، وتقدم الخدمة الروحية، ومدارس الأحد، والخدمة الاجتماعية لكافة سكان المنطقة. بل وتعول الكنيسة إخوة الرب فى كل المناطق المجاورة.

❖ أريد أن أعرف المزيد عن الاحتفالات التى تتم بمناسبة ذكري نياحتى فى ٧ أبيب.

● لك أن تعرف يا أبانا، أنه في فطر الرسل فى ٥ أبيب إلى اخره من كل سنة، يقام بالكنيسة الحالية احتفال بهذه الذكرى، حيث تقام نهضة مستمرة فى الكنيسة، وتدور أيقونتك يومياً فى بخور عشية، ويختم بالتمجيد وتسبحة نصف الليل والقداسات يومياً. ويأتى الكثير من الزوار، من كافة أنحاء مصر بل والخارج أيضاً، لأخذ بركة المكان ومشاركة الكنيسة بعيدك يا قديسنا. وتظهر قوة الرب فى قديسيه، فالمرضى يشفون وخاصة المرضى بالأرواح النجسة.

على كل يا أبانا، يمكننا أن نقول إن عيدك يا أبانا، يعتبر بمثابة «مهرجان البركة»، وخاصة منذ أن وضعه قداسة البابا شنوده الثالث تحت رعايته، ويعاونه الحبر الجليل نيافة الأنبا يؤانس الأسقف العام وسكرتير البابا الخاص.

❖ أعتقد أن البابا شنوده الثالث قد تسلم ديرى الأبيض والدير الأحمر منذ نياحة الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج.

● لقد بدأ إعادة تعمير الدير منذ عام ١٩٨٣، تعميره معمارياً ورهبانياً، وأوفد غبطته الأنبا يؤانس مشرفاً، فتابع بناء سور حول ٩٠ فداناً، وأعاد الحياة الرهبانية للدير، ورسم ثلاثة رهبان، وتم تغيير شكل الآباء الرهبان المقيمين بالدير على اسم الدير

❖ وأضيف إلى اسم كل راهب «الشنودى». وكم يسعدنى أن أعرف من يقيم بالدير حالياً من الرهبان، بعد هذا التعمير الرهبانى للدير.

● يقيم بالدير حالياً، إثنان من الآباء الرهبان، وثلاثة من طالبى الرهبنة.

❖ هل لى أن أعرف أسماء الرهبان المباركين؟.

● الرهبان هم القس أولوجيوس الشنودى، والقس ويصا الشنودى، والراهب أنطونيوس الشنودى، وكذلك الراهب باخوميوس الشنودى، والراهب شنوده الشنودى.

❖ هؤلاء هم باكورة التعمير، ليبارك الرب خطواتهم ويحفظهم فى رعايته.

● كى يعيدوا مجدك يا أبانا القديس العظيم الأنبا شنوده. وقد يسعدك أن تعرف، أن المجمع المقدس قرر بجلسته المنعقدة يوم السبت ١٤ يونيو عام ١٩٩٧، برئاسة قداسة البابا المعظم شنوده الثالث البطريرك ١١٧، الاعتراف بإعادة الحياة الرهبانية إلى ديرك يا قديسنا المبارك.

❖ كم يسعدنى أن أعرف الكثير عن العمل الرعوى فى كنيستنا الأرثوذكسية خلال القرن العشرين؟.

● تقصد يا أبانا قبل أن يبدأ قرن جديد، لقد جلس خلال القرن العشرين ستة بطاركة على كرسى القديس مرقس الرسول، أولهم البابا كيرلس الخامس، ويتربع حالياً على الكرسى السكندرى، قداسة البابا شنوده الثالث الذى تم تنصيبه فى ١٤ نوفمبر عام ١٩٧١ .

❖ ماذا شهد القرن العشرون من سيامات للمطارنة والأساقفة، فى إيبارشيات الكرازة المرقسية؟.

● لقد شهد هذا القرن سيامة مائة وواحد وستين مطراناً وأسقفاً، إلى جانب مئات من الآباء الكهنة، فى كل إيبارشيات الكرازة المرقسية، ومئات الآباء الرهبان والراهبات فى الأديرة القبطية.

❖ يا حبذا لو خصصنا فترة حبرية البابا شنوده الثالث، وهى قرابة ثمان وعشرين عاماً، من إنجازات خاصة بسيامة المطارنة والأساقفة.

● حتى نكون منصفين لغبطة البابا شنوده، فلابد أن نذكر أنه فى عهده سام حتي الآن ٨٥ مطراناً وأسقفاً، فى حين أن كل من تمت سيامتهم خلال الفترة من يناير ١٩٠١ حتي نوفمبر عام ١٩٧١، بلغ ٨٦ مطراناً وأسقفاً، فى عهد الخمس بطاركة الذين سبقوا قداسته مجتمعين.

❖ تُرى كم كان عدد الإيبارشيات القبطية، حتى بداية حبرية البابا شنوده؟.

● لم يتجاوز عددها ٢٢ داخل مصر، و٣ فى الخارج: هى أورشليم والشرق

الأدنى والخرطوم عطبرة وأم درمان، إلى جانب ٣ أسقفيات عامة هى التعليم والخدمات والبحث العلمي، وقد أنشئت فى حبرية البابا كيرلس السادس، خلال الفترة مابين ١٠ مايو سنة ١٩٥٩ و٩ مارس ١٩٧١ تاريخ نياحته.

❖ وماذا عن الإيبارشات فى عهد البابا شنوده الثالث؟.

● لقد زاد عددها ووصل إلى ٤٣ إيبارشية فى مصر و٩ إيبارشيات فى الخارج، وهى أورشليم والسودان وأمريكا وأوروبا، إلى جانب الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى كل من فرنسا وانجلترا، وبخلاف أسقفية عامة لخدمة الكرازة فى افريقيا، وأخرى أسقفية عامة للشباب.

❖ وماذا عن عدد الأديرة القبطية المعترف بها من المجمع المقدس، حتى عام ١٩٧١؟.

● كان العدد حوالى ٩ أديرة، وقد ارتفع فى عهد البابا شنوده الثالث إلى ١٥ ديراً بمصر، و٦ أديرة بأمريكا وأوروبا واستراليا والسودان. إلى جانب ٦ أديرة للراهبات، بعد الاعتراف بعودة الحياة الرهبانية إلى دير القديسة دميانة بالبرارى.

❖ بالطبع لقد إزداد عدد الكهنة والرهبان فى عهد البابا شنوده.

● يكفى أن تعرف يا أبانا، أن البابا شنوده الثالث قام بسيامة ٥٣٧ كاهناً لكنائس القاهرة، و٢٧٣ راهباً لأديرة السريان والأنبا بيشوى والبراموس

منذ عام ١٩٧١ وحتى الآن. فى حين كان عدد الرهبان منذ عشرينيات القرن ٢٣٤ راهباً. ولعله من المفيد للذين يتابعون حوارنا يا أبانا، أن يعرفوا أن عدد الآباء الكهنة فى إيبارشية البحيرة وحدها قد ارتفع من ١٧ كاهناً إلى ٨٠ كاهناً، وذلك منذ عام ١٩٧١ وهى السنة التى سام فيها قداسة البابا شنوده، نيافة الأنبا باخوميوس أسقفاً فمطراناً للإيبارشية. باركه الرب وضاعف من نشاطه.

❖ وماذا عن كنائس المهجر؟.

● لقد بدأت بسبعة كنائس فى عهد البابا كيرلس السادس خلال فترة حبريته. وقد وصل العدد فى حبرية البابا شنوده الثالث إلى أكثر من مائة كنيسة.

❖ أعتقد أن البطاركة خلال القرن العشرين، كانوا يقيمون أساقفة لكنيسة أثيوبيا.

● حتى جاء البابا كيرلس السادس، وقام بسيامة أول بطريرك جاثليق هناك فى ٢٨ يونيو عام ١٩٥٩ وهو الأنبا باسيليوس نيح الله نفسه. وعلى كل يا أبانا، عندما استقلت دولة إرتيريا عن أثيوبيا قام قداسة البابا شنوده بسيامة ٧ أساقفة لكنيسة إريتريا، ثم أقام لهم بطريركاً فى عام ١٩٩٨ وهو أبانا فيلبس.

❖ بالطبع متابعة هذه الأعداد، من بطاركة ومطارنة وأساقفة، وقساوسة ورهبان، الأحياء منهم والمتنيحين، يتطلب الوقت والجهد والصفحات.

● خاصة وأن غالبيتهم كانوا من المتميزين فى سيرتهم المقدسة، وعظاتهم وتعاليمهم، ودفاعهم عن إيمان الكنيسة وعقائدها، وكذلك الخدمة المثالية المثمرة.

❖ على كل نيح الله أرواح الذين رقدوا فى الرب منهم، وقوى الله الأحياء منهم ليضئ نورهم قدام الناس.

● يبدو يا أبانا الأنبا شنوده أنك تريد أن نضمن حوارنا الكتب والمكتبات فى عصرك.

❖ أعتقد أن مكتبتى القديمة، التى كانت تحوى كتب الكنيسة، ومؤلفات الآباء وقوانينى، وعظاتى التى سرقها الإفرنج فى غفلة من آباء الكنيسة فى الدير أو الكتب المحتفظ بها فى-

● دار الكتب الأهلية بباريس أو بمتحف نابولى، والتى عني بنشرها بالقبطية وترجمتها للفرنسية، كل من أميلينو وريفيو وهما من أعضاء المعهد الفرنسى للآثار بمصر.

❖ على كل إننى أثق، أن هناك عشرات الرسائل التى تحوى ما قرره مجمع خلقيدونية، وبدعتى أوطاخى ونسطور، والتى نقلتها الجمعية الفرنسية، ثم ترجمت إلى العربية، وهى ٢٤ مقالة من عظاتى.

● على كل يا قديسنا العزيز، إننا نثق تمام الثقة، أن قداسة البابا شنوده الثالث بطريرك الكرسى المرقسى، سوف يعيد عصرك الذهبى بكل أمجاده، بدءً من مكتبة جديدة للدير وضع تصور تسميتها «مكتبة الشنوديات» وسيجمع فيها كل فكرك وتعاليمك وعظاتك وأقوالك.

❖ وبالطبع إلى جانب كتب الطقوس والعقائد وتاريخ الكنيسة القبطية، والكتب الرهبانية والكتب الروحية. فكم أتمنى أن تضم المكتبة، كل ما قدمه غبطة البابا شنوده الثالث، منذ كان أسقفاً للتعليم، وحتى بعد أن أصبح راعى الرعاة .

● على كل يا أبانا الأنبا شنوده رئيس المتوحدين إطمئن، فإن كان الدير فى أيامك يا قديسنا كان يتسم بالنهضة اليومية سواء في استقبال الضيوف ووعظهم واستضافتهم، أو من حيث مداواة المرضى وإيوائهم.. أو العمل على حل مشاكل القبائل مع بعضهم. وكذلك ما قمت به من قيادة للرهبان بدقة وحكمة، وما أقدمت عليه من دفاع ضد الهرطقات والبدع، أو زيارة للمتوحدين وتعزية الرهبان وتقويتهم. فثق يا أبانا، أن التاريخ الصادق بدأ يعيد نفسه، ممثلاً فى هذا الراعى العظيم، المعلم الأمين، البابا شنوده الثالث، خليفة مارمرقس على كرسى الإسكندرية. الذى منذ تنصيبه بابا الاسكندرية، وهو يقيم فى خلوة لمدة ثلاثة أيام اسبوعياً، فى دير الأنبا بيشوى بوادى النطرون.

❖ أعتقد أنه البابا الوحيد من بابوات الـكنيسة، الذى يقضى فى الدير نصف الاسبوع.

● على كل يا أبانا، لقد جمع رئيس الأساقفة البابا شنوده، الكثير من صفات القديسين، فـفى دفاعه عن العقيدة الأرثـوذكسية تمثل بالبابـا أثناسيوس الرسولى، وفى رحـلاته المكوكية المضنـية وكرازته فى أمريكا واسـتراليا وأوروبا وأسيا وافريقيا وكل المسكونه، تشبه بالقديس بولس الرسول.

❖ مع عدم التغافل أن القديس بولس الرسول كرز فى كورنثوس وكولوسى وأفسس.

● بالطبع يـا أبانا الحديث عن غبطة الـبابا شنوده الثالث،– صـدقنى يا أبى– يحتاج إلـى أيام وأيام.. فى مقابلاته.. فـى عظاته الأسبوعيـة.. فى زياراته الرعوية فى الداخل والخارج.. فى رسامته الرهبان فى الأديرة المختلفة.. فى تدشين الكنائس فى النهضـة الدينية والـعناية بالأديرة جميعاً.. فى حكمته.. فى رسـامته للأسـاقفة والقـسوس.. فى مـحاربات عدو الخـير لقداسـته. وباختصار يمكننا أن نقول، إن كان قـد قيل إن المكانة الأولى فى الدفاع عن الإيمان كانت للبابا أثناسيوس الرسولى، والمكانة الثانية للبابا كيرلس عمود الدين، فالمكانة الثالثة لقداسة الـبابا شنوده الثالث، شبل مارمرقس، الجرئ فى ثقة، والمحب فى اتضاع، والقائد المحنك وسط العواصف.

❖ باركه الرب وقواه وحفظه فى رعايته.

(ختـــام)

● أما أنت يـا أبانا شنوده رئيـس المتوحدين، يا مـن صاحبت الأنبا كـيرلس عمود الـدين، إلى مجمـع أفسس المسكـونى الثالـث، أيها الناسـك شنوده الأخميمى، يا أحد جبابرة الكنيسة الـقبطية، يا من عشت فى الصعيد، ولم تستعمل غير اللهجة الصعيدية، فـى كتاباتك وخطبك وأحاديثك اليومية. يا خـادم الله.. أيها المكرس لله شنـوتى.. يا من عشت الثورات والهرطقات.. يا أحد أعـلام التاريخ الـكنسى المـيزين.. يازعيـم الأدب القبطـى فى كل عصوره.. إن حـياتك وفضـائلك وسيـرتك، مازال يملأ أريـجها نفـوسنا، وصلاتك وأصـوامك وقداساتـك، مازلنا نعـيش ببركاتـها. أما معـجزاتك وعجائبـك، فمازالت تجرى فى وسطـنا حتى الآن، وستظل لـكل الأجيال، بركة للجميع، يا أبانا الحبيب، صانع المعجزات.

القديس الأنبا شنوده
رئيس المتوحدين

❖ ❖ إنتهى الحوار ❖ ❖

فهـــرس

المـــراجع

كتب :

حياة القديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين بقلم تلميذه ويصا

المخطوط الأصلى لسيرة وأعمال القديس العظيم

الأنبا شنوده ميخائيل مكسى اسكندر

الأنبا شنوده رئيس المتوحدين ملاك لوقا

من عظات القديس العظيم الأنبا شنوده رئيس المتوحدين القمص باسيليوس الأنبا بيشوى

أنبا شنوده رئيس المتوحدين ساجى سليمان عزيز

القديس العظيم الأنبا شنوده رئيس المتوحدين الجبل الغربى بسوهاج دير القديس الأنبا شنوده سوهاج

قصة الكنيسة القبطية إيريس حبيب المصرى

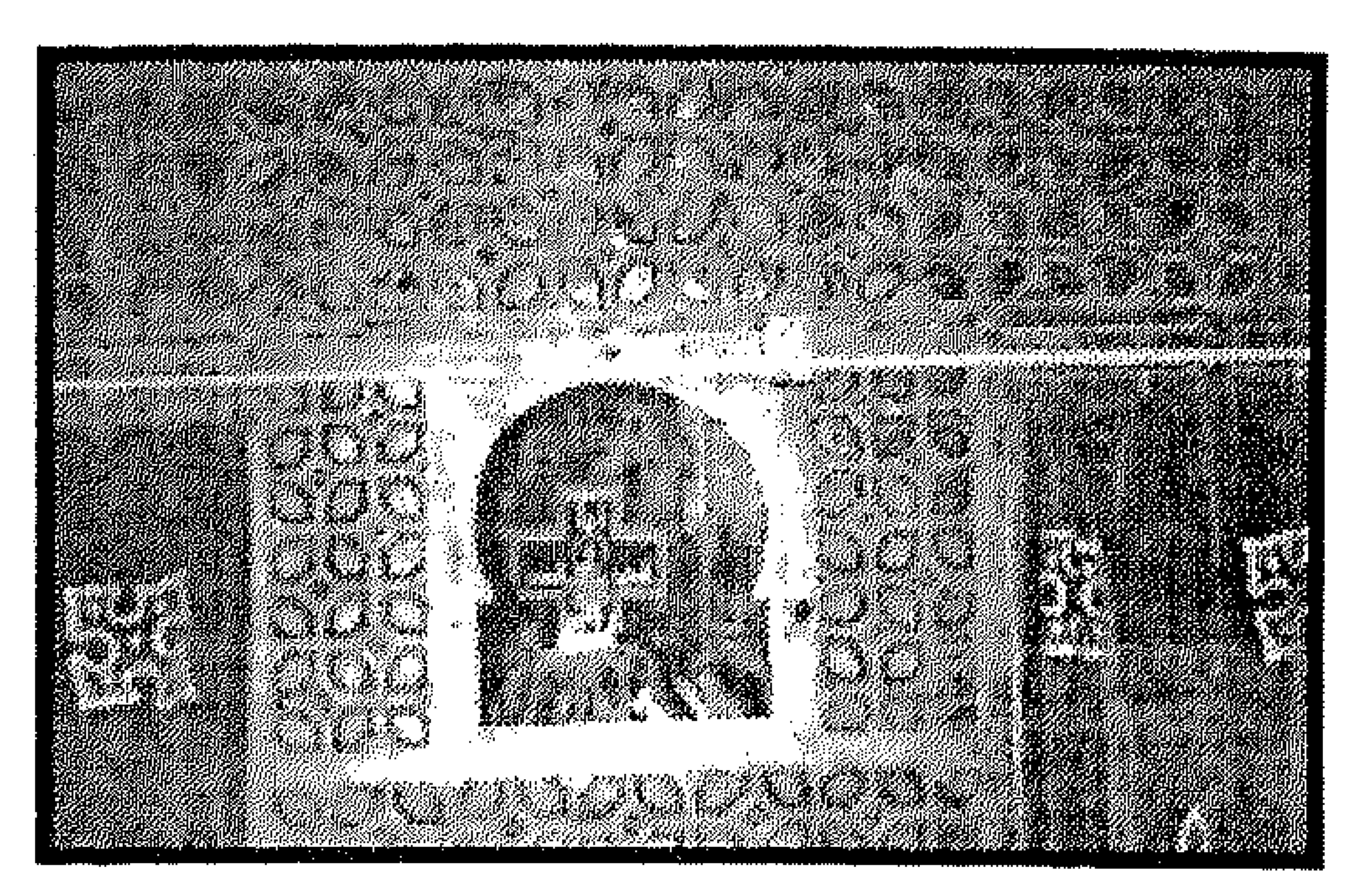
تاريخ الكنيسة القبطية القس منسى يوحنا

صحف ومجلات :

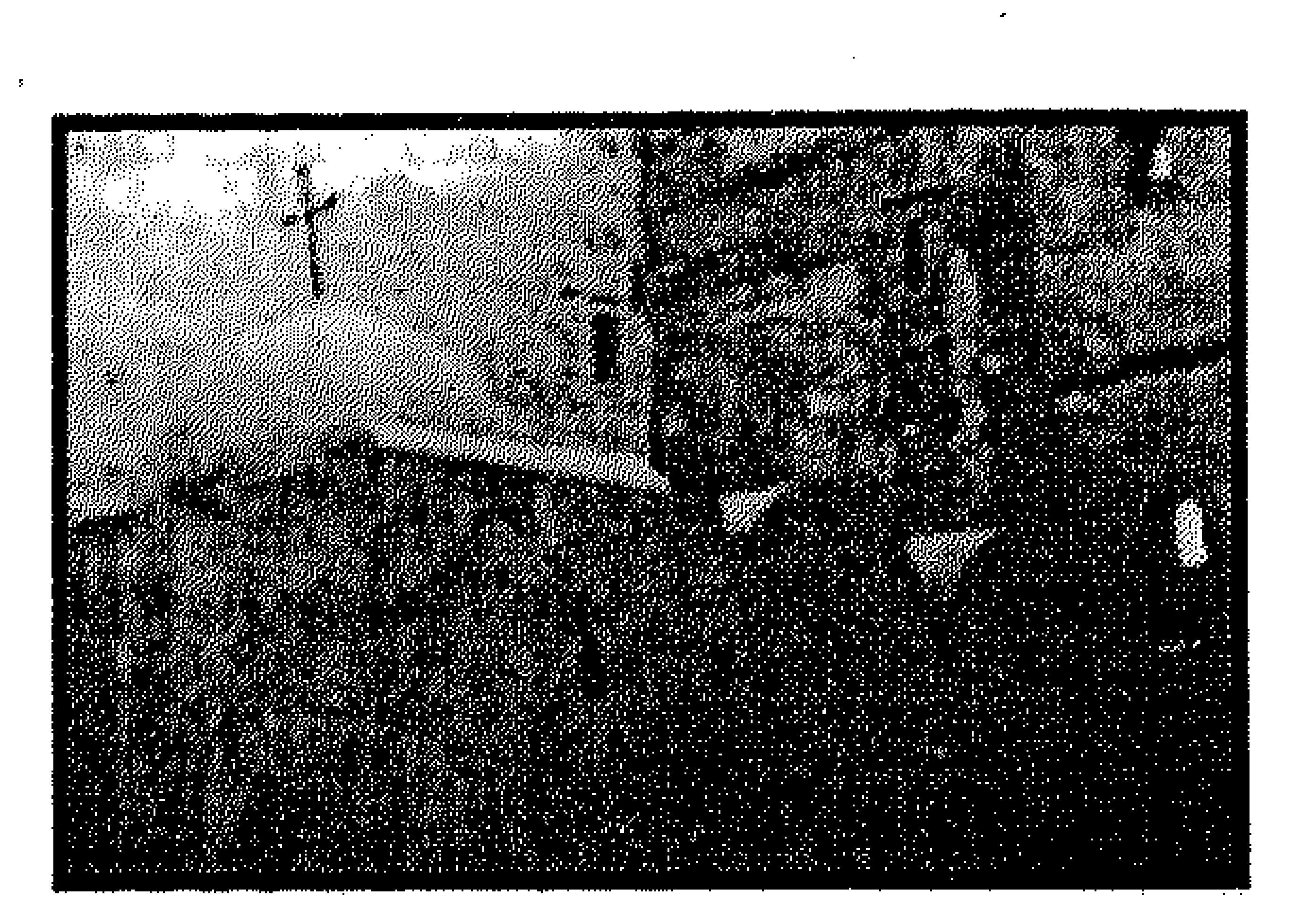
وطنى - الكرازة - المحبة

الأنوار - الحق - رسالة الكنيسة

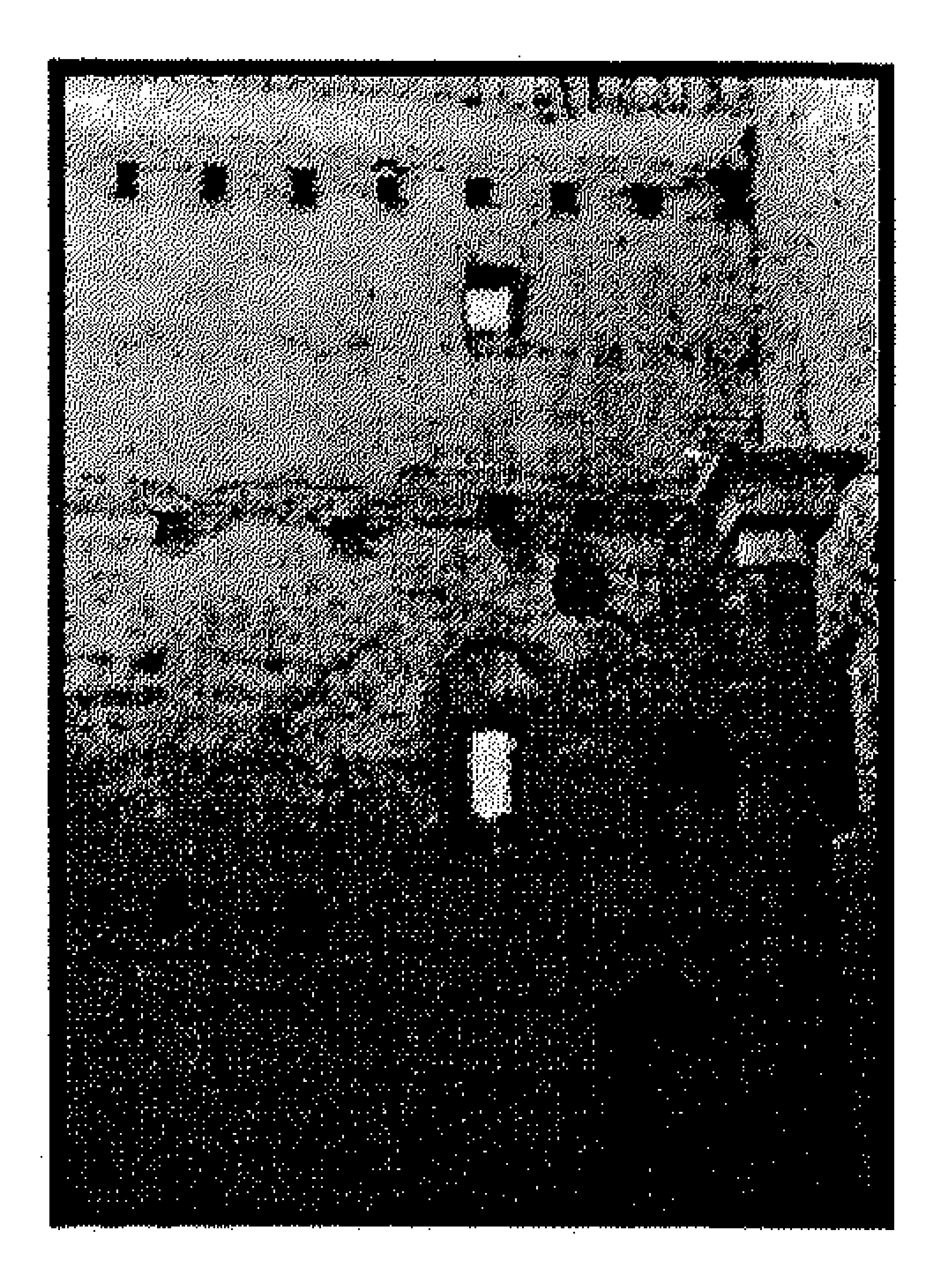
مرقس - مدارس الأحد - ينبوع الحياة



حامل الأيقونات الأثرى الخشبى



كنيسة السيدة العذراء بالدير الأحمر



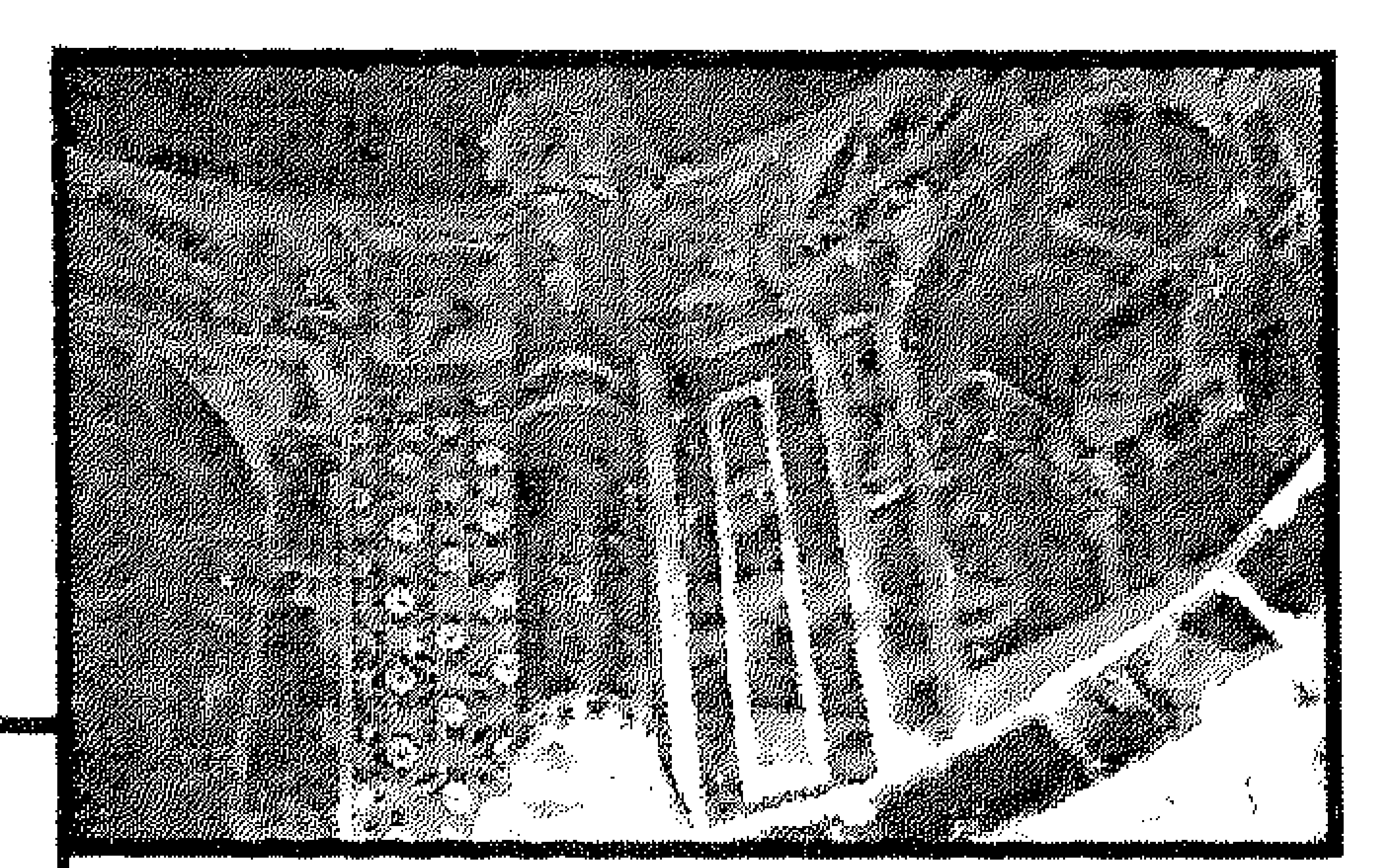
الحائط البحرى بالدير الأحمر

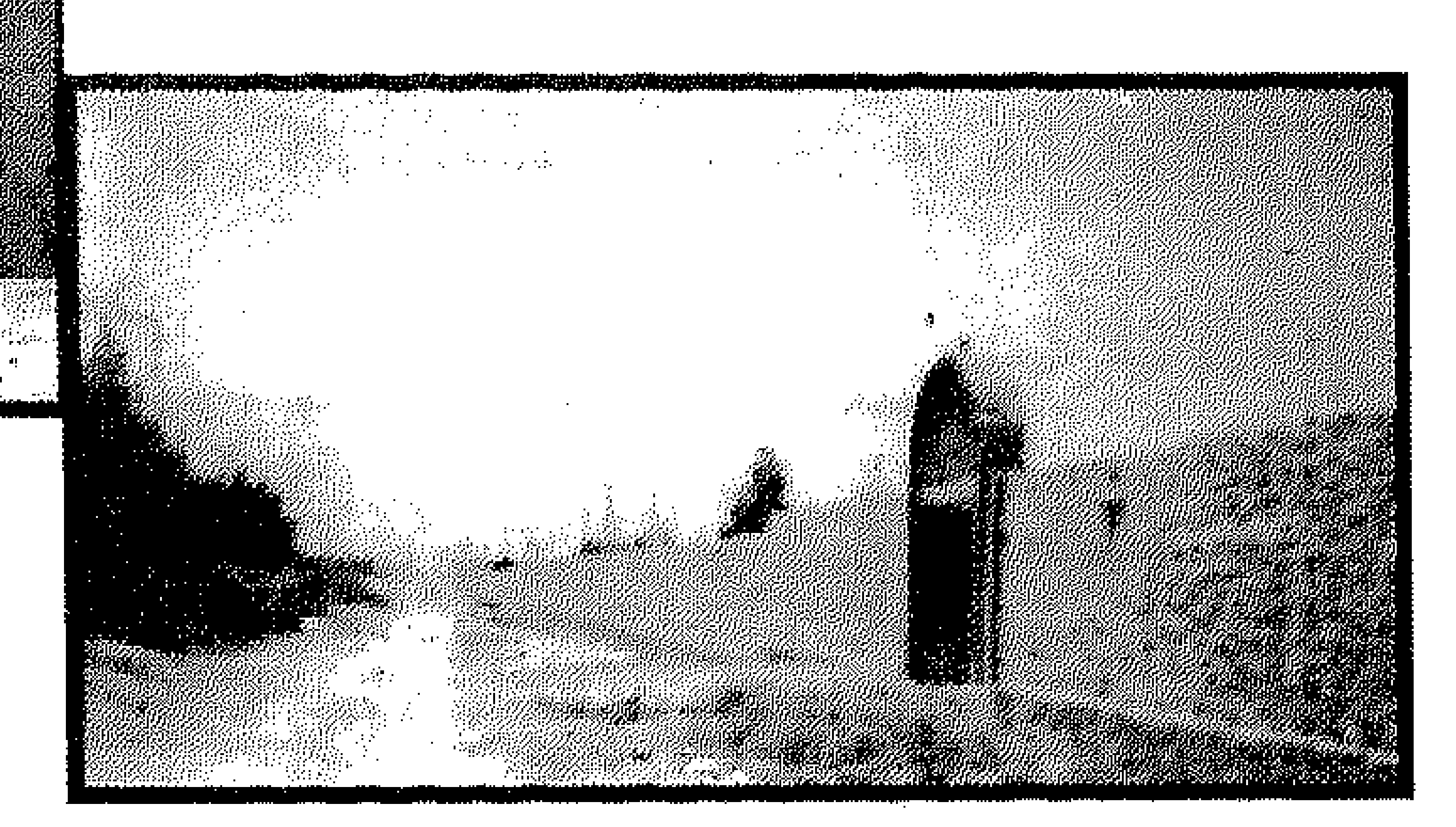


قصر الملكة هيلانه

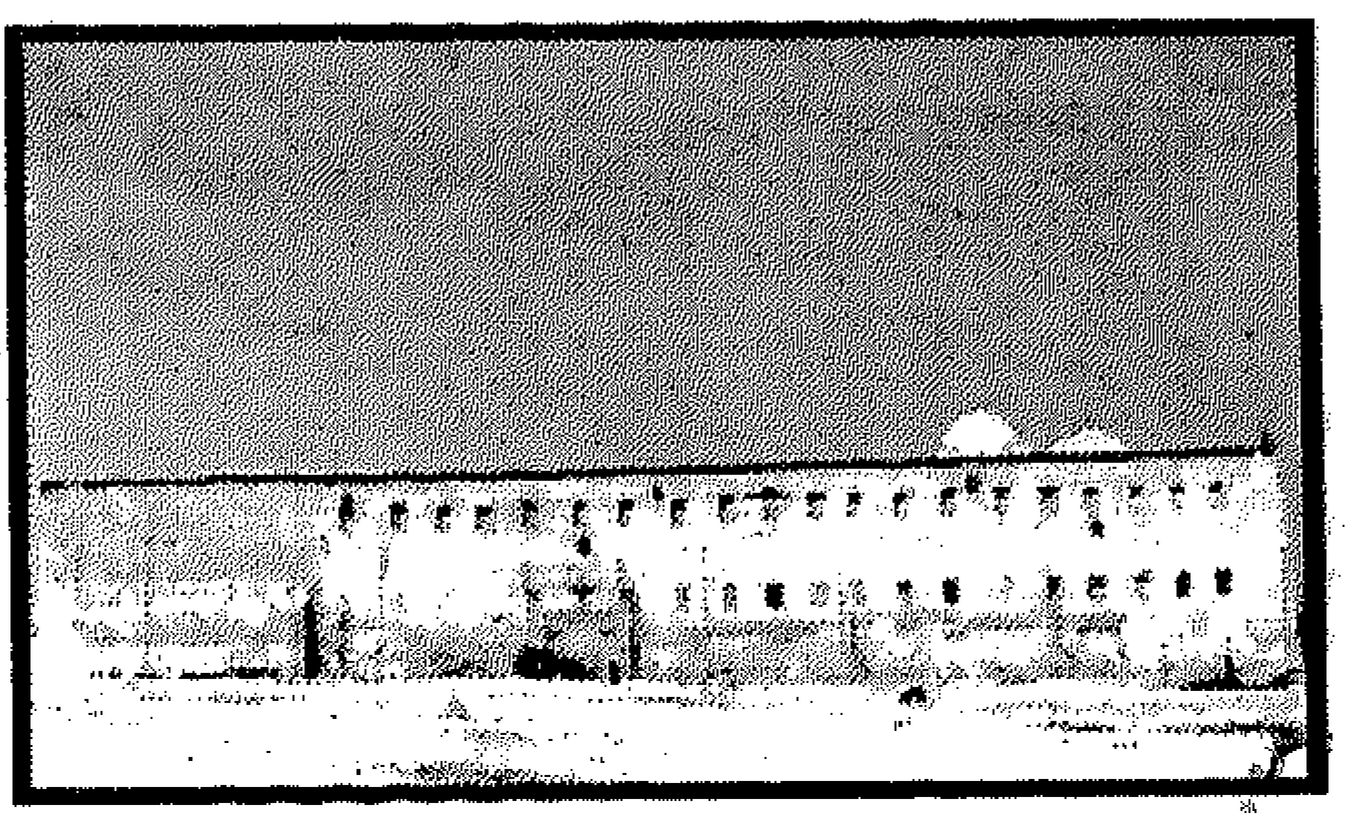


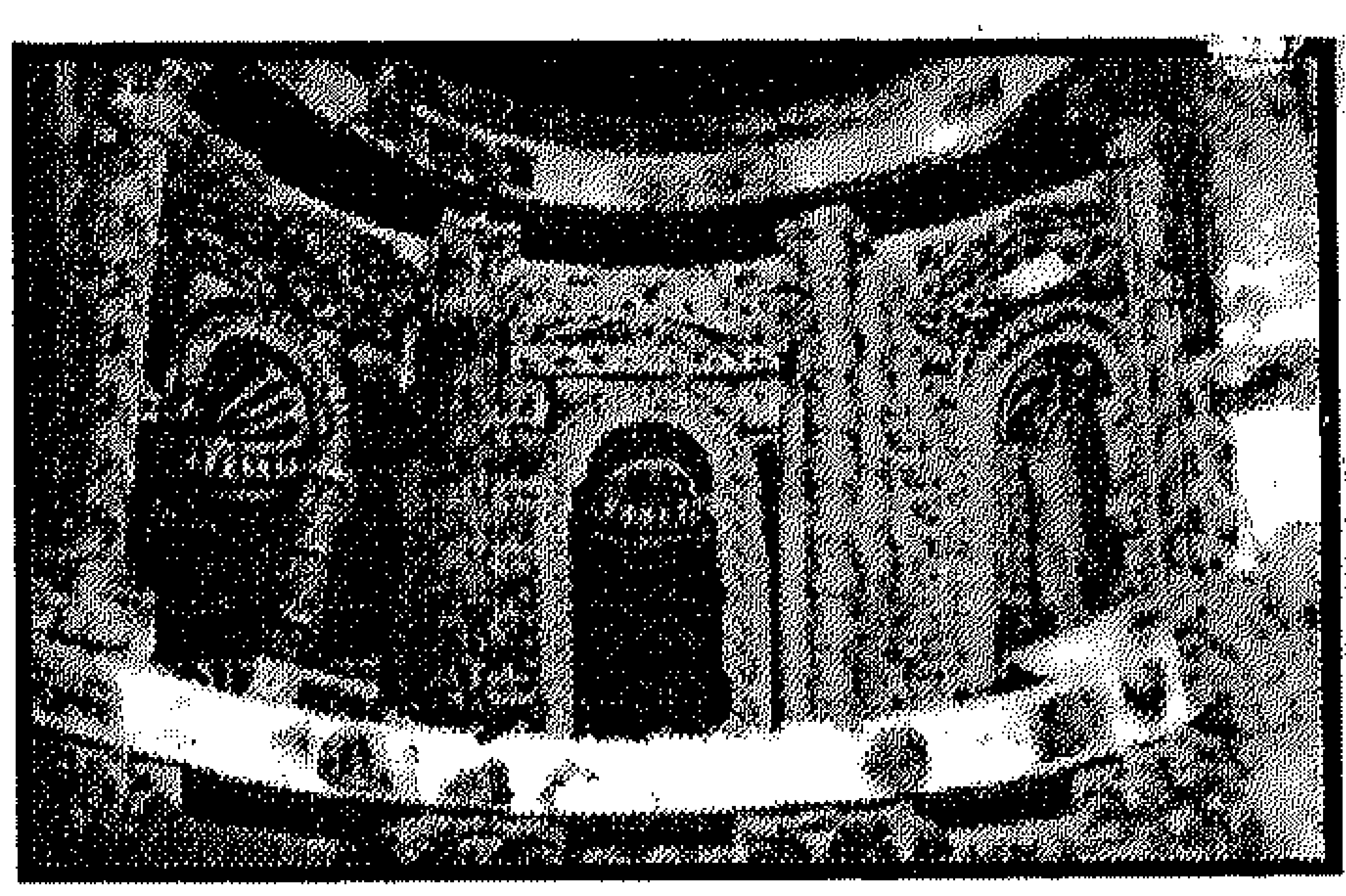
الهيكل الأثرى


الجناح الشرقى من الهيكل الأثرى

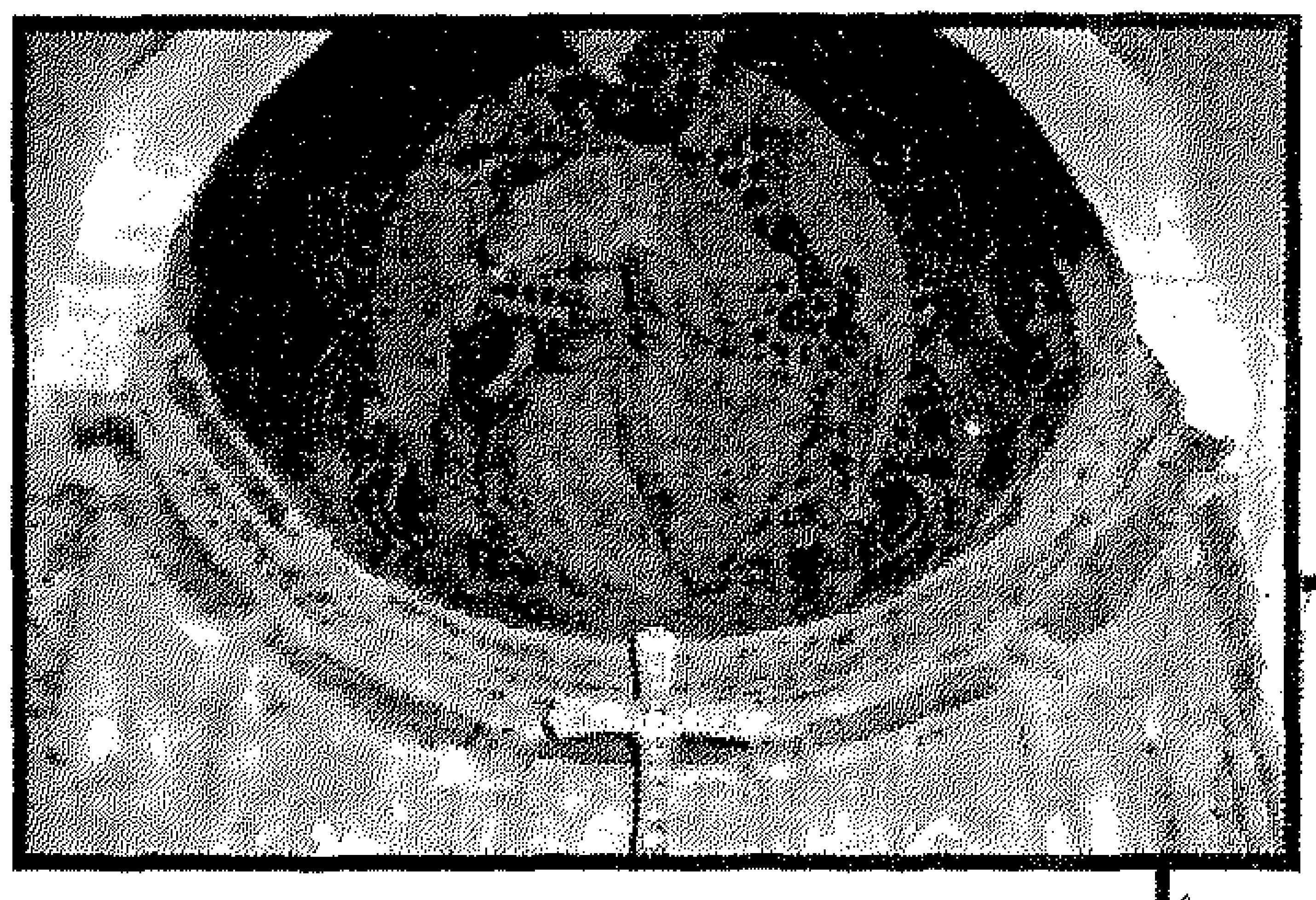

بوابة القلالى بالسور الجديد


الدير الأحمر


القلالى الجديدة


دير الأنبا شنوده (الأبيض)

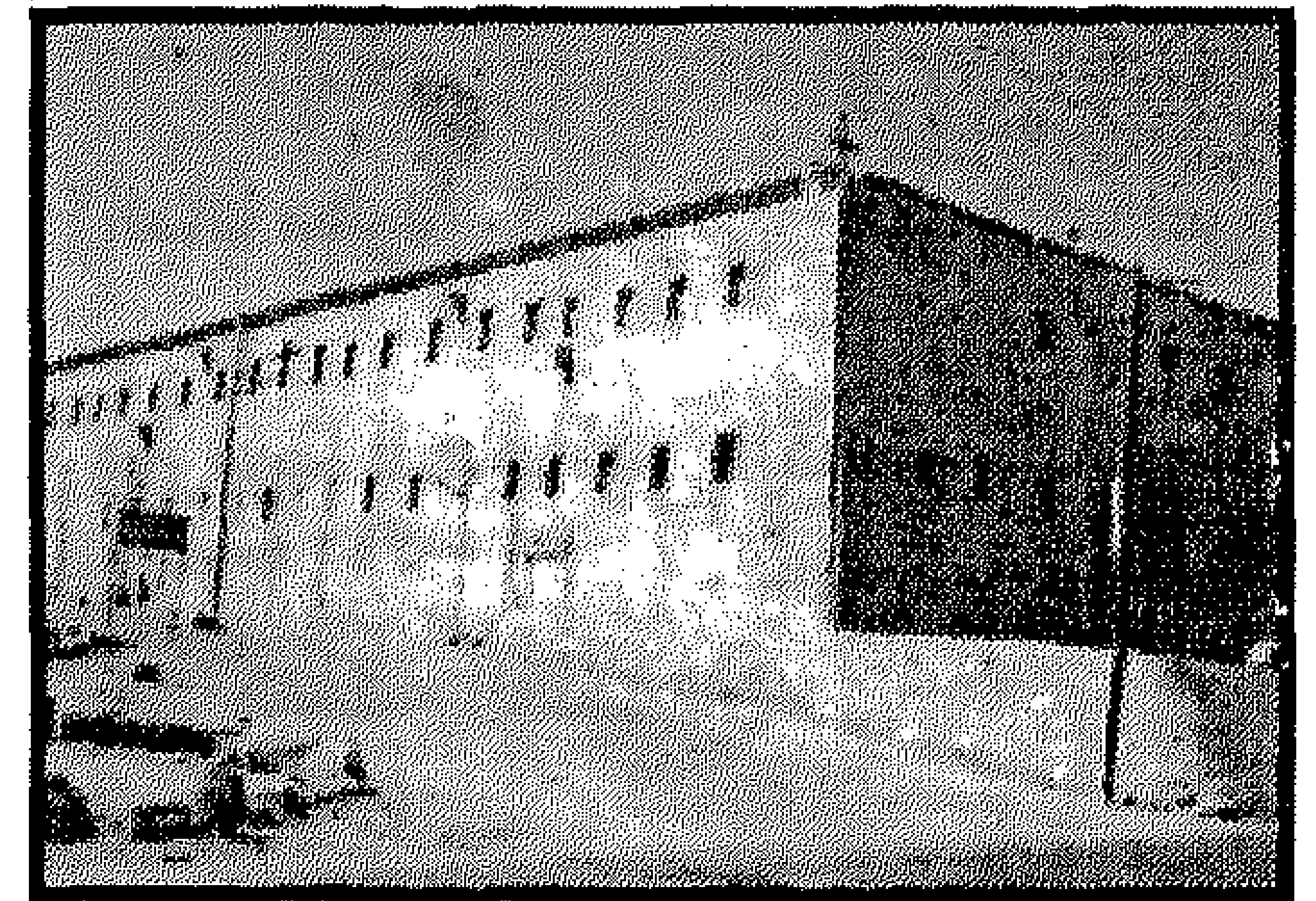
الجناح الشمالى من الهيكل الأثرى



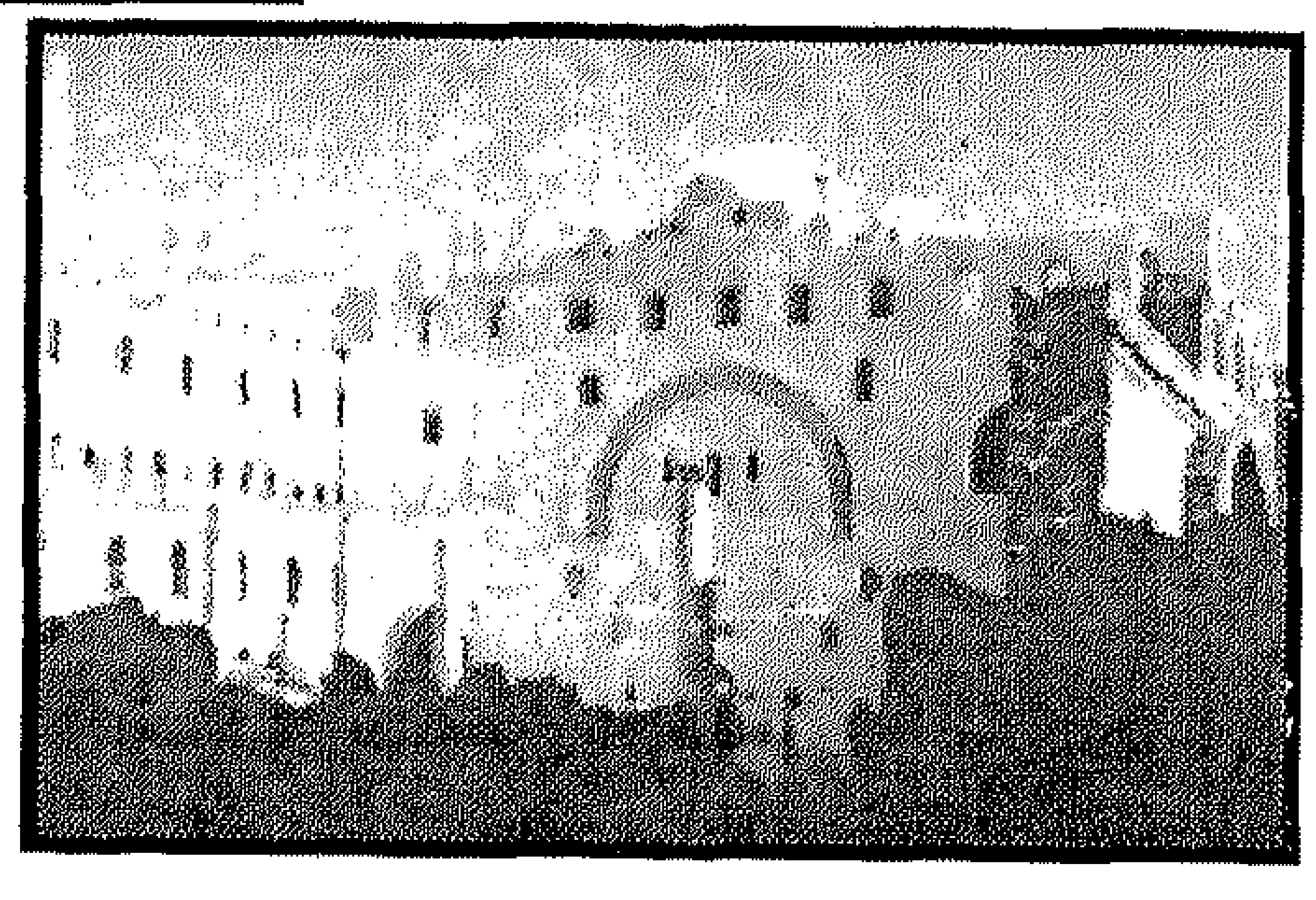
الجناح الشرقى من الهيكل الأثرى



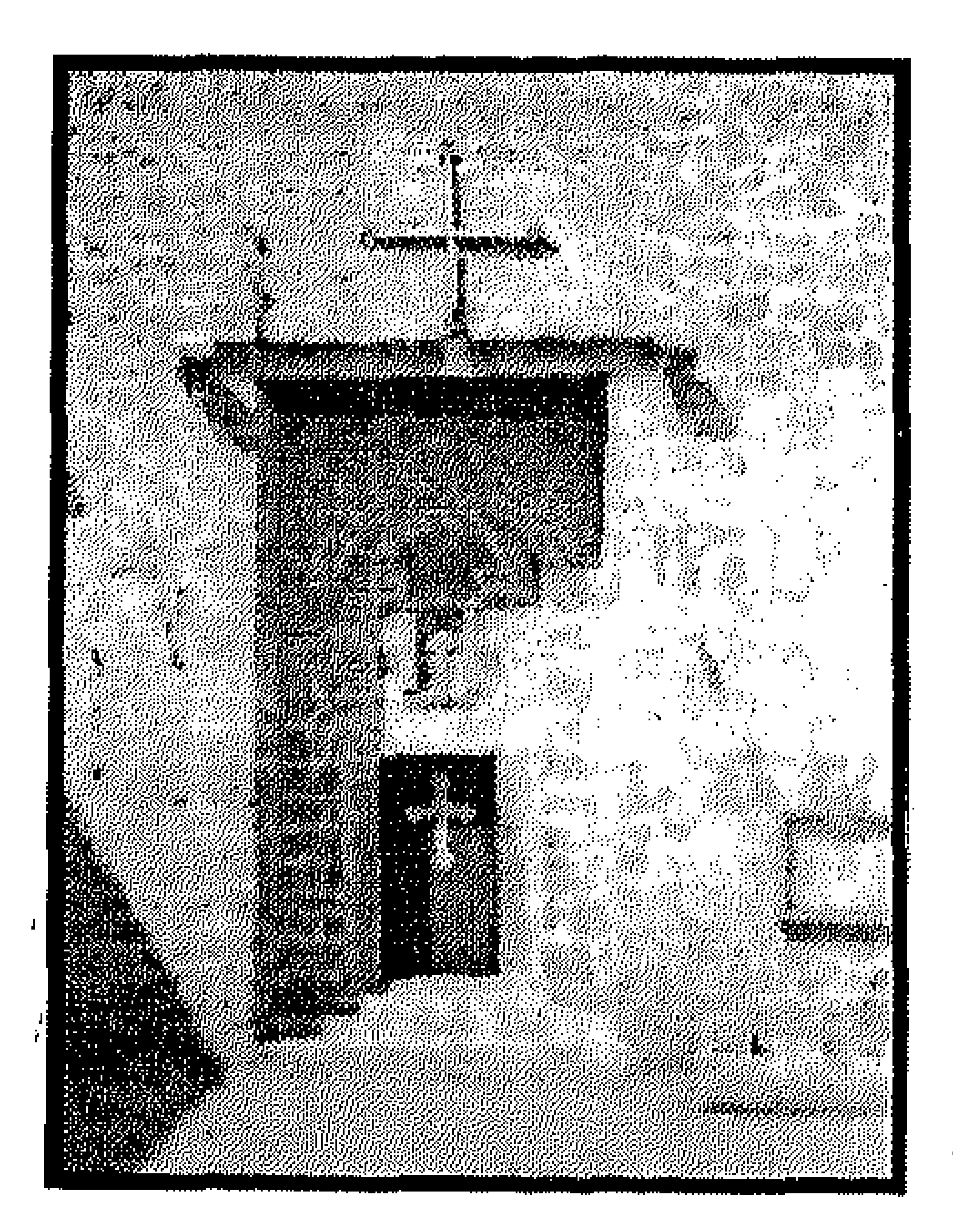
صحن الكنيسة الأثرية – الدير الأبيض



كنيسة الدير الأبيض من الخارج



صحن الكنيسة بالدير الأبيض



حامل الإيقونات الأثرى بكنيسة الدير الأحمر

كتب للمؤلف

❖ البابا كيرلس السادس – رجل فوق الكلمات   الجزء الأول

❖ البابا كيرلس السادس – الراعى والرعاة   الجزء الثانى

❖ الأنبا أبرام .. رجل الرحمة بركة الأجيال

❖ البابا كيرلس الخامس .. رجل البساطة حافظ الإيمان

❖ ثلاثة فى الإيمان

(البابا بطرس الجاولى- البابا كيرلس الرابع- الأنبا صرابامون أبوطرحة)

❖ مارمينا العجائبى القديس الذى إشتهى أن يصير شهيداً

❖ فى حديقة القديسين

(الأنبا بولا- الأنبا أنطونيوس- البابا أثناسيوس الرسولى- البابا شنوده الثالث)

❖ الأنبا أندراوس رجل التعليم والمحبة والفضائل

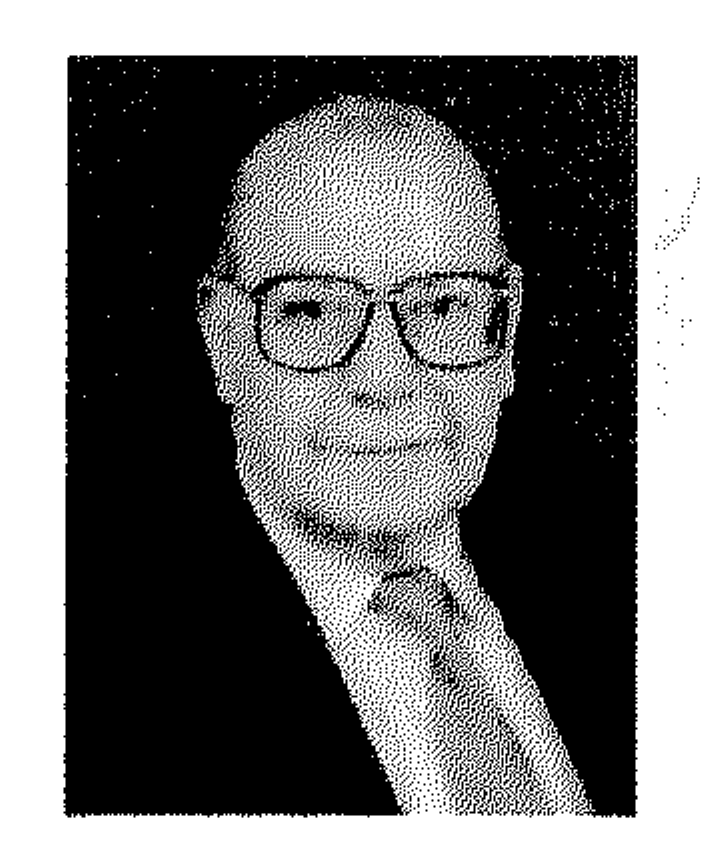
❖ البطل مارجرجس الرومانى أمير الشهداء رائد الفرسان

❖ البابا بطرس الأول .. خاتم الشهداء حصن الإيمان

❖ الطاحونة .. بركة الأجيال بين الأمس واليوم

❖ مرقوريوس أبى سيفين .. محارب بالحق والحب والعفة

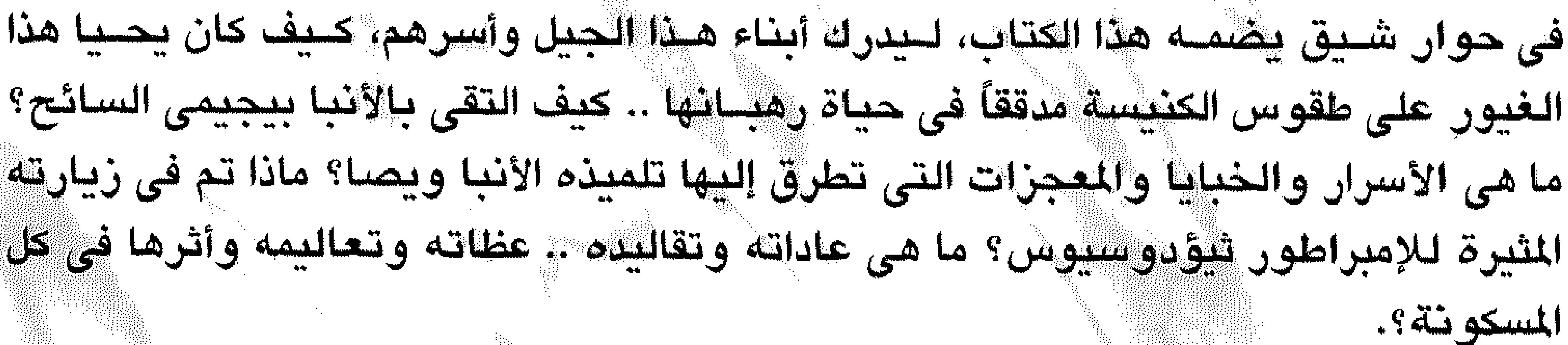
كلمة الغلاف



مجدى سلامة

الأنبا شنوده رئيس المتوحدين، الذى عاش ١٢٠ سنة، إلتقى فيها بالعديد من الأنـبياء والقديسين، وظهر له الرب يـسوع مرات ناصحاً ومرشداً ومحذراً.

هذا الـقديس- جبار الكنـيسة الـقبطـية- الذى إتسـمت حيـاته بالشفافـية والحكمة والنقاء، بـالطهارة والصوم والصلاة، يـقدم لنا سيرته العجيبة منذ الطفولة وحتى النياحة «الأستاذ مجدى سلامة» فى حوار شـيق يضمـه هذا الكتاب، لـيدرك أبناء هـذا الجيل وأسرهم، كـيف كان يحـيا هذا الغيور على طقوس الكنيسة مدققاً فى حياة رهبـانها .. كيف التقى بالأنبا بيجيمى السائح؟ ما هى الأسرار والخبايا والمعجزات التى تطرق إليها تلميذه الأنبا ويصا؟ ماذا تم فى زيارته المثيرة للإمبراطور ثيؤدوسيوس؟ ما هى عاداته وتقاليده .. عظاته وتعاليمه وأثرها فى كل المسكونة؟.



لم يـغفل الكـتاب تقديم لمحة أمينة منصفـة للأديرة فى عهد قداسة البابـا شنوده الثالث، الذى إمتدت يده لتعمير الدير الأبيض بسوهاج معمارياً ورهبانياً.

هذا وغـيره الكثـير، يضـمه هذا الـكتاب، الذى سـوف يشدك إلـى متابـعته فى شـغف، بدراسته المتعمقة المتأنية، وأسلوبه السهل الممتع.

لينفعنا الرب ببركات وصلوات الأنبا شنوده ومعجزاته ويظللنا برعايته . آمين.

092
895s
Bibliotheca Alexandrina
0326497